# حكايات خرافية

# هانس كريستيان أندرسن

# ٢٠٠٥

ARABISK

# هانس كريستيان أندرسن

## حكايات خرافية

## ٢٠٠٥

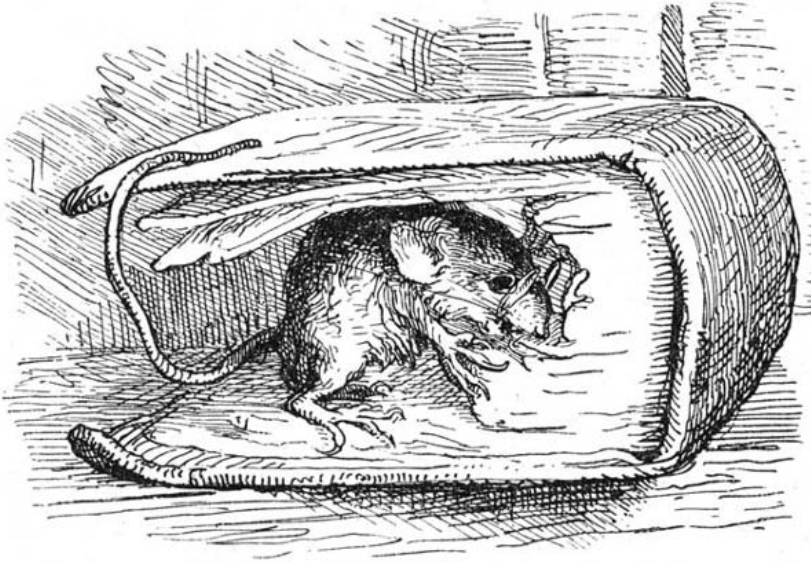

المكتبة الملكية

## كتاب حكايات هانس كريستيان أندرسن الخرافية لعوائل اللاجئين والمغتربين


صدر عن

المكتبة الملكية وتم تنفيذه بالتعاون مع صندوق هـ. س. أندرسن ٢٠٠٥، وزارة اللاجئين والمغتربين والإندماج، وزارة التعليم، هيئة المكتبات، اتحاد المكتبات الدنماركي، مكتبة المغتربين التابعة إلى المكتبة الوطنية، المكتبة الملكية

التحرير Claus Olsen, Jytte Hilden

التصميم Mikkel Sonne

الغلاف Claus Seidel

الترجمة العربية: Duna Ghali، البوسنية: Milena Rudez, Ljupce Muncanovic، الأوردو: Nasar Malik، الفارسية: Fereydun Vahman، الصومالية: Ahmed Deria Liban، التركية: Adil Erdem، والدنماركية المعاصرة: Kirsten Ahlburg & Karl Aage Kirkegaard

المخطوطة الأصلية وصور فن التشكيل بالقص لـ هـ.س. أندرسن المستخدمة في الطبعة تعود إلى المكتبة الملكية



© المكتبة الملكية ٢٠٠٥

يعتبر الكاتب هـ. س. أندرسن رمزاً دنماركياً، إنه خاص جداً. وهو خبيرٌ جداً بما يخصنا نحن البشر. لذا فهو محبوب من العالم كله. في الثاني من نيسان ٢٠٠٥ سيكمل مئتي عام منذ ولادته وستحيي المكتبة الملكية بالإشتراك مع وزارة الإندماج، مكتبة المغتربين والكثير من الجهات الأخرى ذات المسعى الجاد إحتفالها بالمناسبة في هذا الكتاب المقدم للدنماركيين الجدد، الذين ينحدرون من بلدان ناطقة بلغات أخرى.

ست حكايات خرافية كتبها هـ. س. أندرسن ونفس الحكايات مترجمة إلى اللغات العربية، البوسنية، الأوردو، الفارسية، الصومالية والتركية. فكرة المشروع هي من وحي روح الكاتب الخرافي. تقليد التنوير الشعبي الدنماركي مبني على أساس متعة الروي، لهذا أيضا جاءت فكرة إصدار نسخة بلغة دانماركية أكثر معاصرة وشفاهية.

من شأن التعرف على الرواد من شعرائنا وكتابنا وفنانينا الدنماركيين أن يقوّي الديمقراطية والإرتباط في المجتمع. القراءة جهراً هي شيء رائع. أفضل السبل للتعرف على الثقافات المختلفة هو قراءة الحكايات الخرافية، تخيل منظر الجدة مع حفيدها في حضنها أو الأب حين يحين وقت النوم وتُقرأ قصة.

هـ. س. أندرسن هو من الرواد بالفعل.

*Claus Olsen  Jytte Hilden*

الرسومات

العنوان والمقدمة
Lorenz Frølich 1820-1908

هانس الأحمق
Bjørn Wiinblad ولد عام 1918 و Svend Otto S. 1916-1996

فرخ البط القبيح
Vilhelm Pedersen 1820-1859، Ib Spang Olsen ولد عام 1921، Asger Jorn 1917-1973

الأميرة وحبة البازلاء
Dorte Karrebæk ولدت عام 1946، Hans Tegner 1853-1932، Ib Spang Olsen ولد عام 1921

القداحة
Anni Lippert ولدت عام 1928، Svend Otto S. 1916-1996

العندليب
Else Hasselriis 1878-1953، Dina Dam Jensen 5u Christianshavns Skole
Ib Spang Olsen ولد عام 1921، Gustav Hjortlund 1901-1977

إنها الحقيقة صدقوني
Mads Stage 1922-2004، Karin Olesen ولدت عام 1957، Hans Tegner 1853-1932

صور الصفحات الفاصلة بين الجزء الدنماركي والعربي
نص الأميرة وحبة البازلاء بخط هـ.س. أندرسن و من صور فن التشكيل بالقص لـ هـ. س. أندرسن

جزيل الشكر إلى الفنانين الذين وضعوا رسوماتهم في خدمة المشروع وهم
Dina Dam Jensen, Dorte Karrebæk, Anni Lippert, Karin Olesen, Ib Spang Olsen, Bjørn Wiinblad

وجزيل الشكر أيضا الى Puk Hjortlund, Agnete Stage, Kristin Wiborg
الذين وضعوا رسومات .Gustav Hjortlund, Mads Stage, Svend Otto S في خدمة المشروع ويشكر متحف الفنون
Silkeborg لترخيصه طباعة لوحة فرخ البط المزعج / *Le canard inquiétant*

نشكر مركز اللغة والأدب الدنماركي ودار النشر Gyldendal للسماح بإعادة
طبع النص الأصلي لـ هـ س. أندرسن عن الطبعة المنقحة لعام ٢٠٠٣

نشكر مدرسة الرسم في Tvillingehallen، بلدية كوبنهاجن
للإستشارة والإرشاد ودار النشر Special-pædagogisk في هيرننك

طبع في Eks-Skolen Trykkeri Aps
حسب مواصفات البيئة ISO 14001

المكتبة الملكية
Søren Kierkegaards Plads 1
1016 København K
3347 4747
www.kb.dk

هانس الأحمق ..... ٧

فرخ البط القبيح ..... ١٣

الأميرة وحبة البازلاء ..... ٢٧

القداحة ..... ٢٩

العندليب ..... ٤١

إنها الحقيقة صدقوني ..... ٥٥

# هانس الأحمق

هذه قصةٌ قديمة يُعاد قصّها

في الريف كانت هناك مزرعةٌ قديمة، يعيش فيها رجلٌ عجوز له ولدان ظريفان؛ وكان الإثنان قد عزما التقدم لطلب يد ابنة الملك. وقد تجرآ على ذلك لأن إبنة الملك قد أعلنت بأنها ستقبل الزواج من الرجل الذي سيثبت لها بأنه الأكثر بلاغة وظرافة من بين المتقدمين لطلب يدها.

وتدرّب الإثنان لمدة ثمانية أيام وتلك هي أقصى مهلة يمكن أن يحصلا عليها، ولكنها كانت أيضا كافية لما لهما من إمكانيات واسعة تفيدهما في هذا الإختبار.

كان الأول يحفظ الموسوعة اللاتينية عن ظهر قلب والجريدة المحلية لثلاث سنوات أيضا، من الغلاف إلى الغلاف؛ والثاني تعلّم كل المواد والفقرات القانونية، وكل ما على الشيخ الحكيم أن يعرفه. فالأول يتمكن من التحدث عن الدولة حسب قوله، وفوق ذلك فهو يجيد تطريز حمالات البنطلونات لأنه كان فناناً ويجيد الأعمال اليدوية الدقيقة.

"سأحصل على إبنة الملك!" قال كلٌ منهما، وأعطى والدهما كلا منهما حصانا جميلا؛ فحصل الذي يحفظ الموسوعة اللاتينية والجرائد على حصان فاحم اللون. والذي كان حكيما ويجيد التطريز فحصل على حصان بلون حليبي. وقاما بدَهن زوايا فمهما بزيت الكبد لكي تكون شفاههما أكثر مرونةً وطلاقة. نزلَ كل الخدم إلى الفناء ليروا الإثنين وهما يركبان حصانيهما؛ في نفس اللحظة وصل الأخ الثالث إذ كانوا في الحقيقة ثلاثةُ إخوة ولكن لا أحد كان يقيم للثالث وزنا بجانب أخويه لأنه لم يكن على علم ومعرفة كما كان الإثنان ولم يُنادَ عليه إلا بـ هانس الأحمق.

"إلى أين انتما متوجهان بهكذا ملابس جميلة؟" سأل هانس الأحمق أخويه.

"إلى قصر الملك للتحدث مع إبنة الملك كي نفوزَ بها! ألم تسمع ما نادى الطبّالون به في كل أنحاء البلد!" وأخبراه بالقصة.

"تمام التمام، سأنضمُّ إليكما إذا!" قال هانس الأحمق وضحك الأخوان عليه وانطلقا بحصانيهما.

"أعطني حصانا يا أبي!" صاح هانس الأحمق. "عندي رغبة بالزواج من ابنة الملك. إن قبلتْ بي، قبلتْ بي! وإن لم تقبل بي، سآخذها في كل الأحوال!"

"هذا لغو فارغ!" قال الأب، "لا أعطي حصانا لأمثالك، أنتَ لا تعرف حتى التحدث! إن أخويك هما من يستحقان!"

"أ لا يمكنني الحصول على حصان!" قال هانس الأحمق، "إذاً سآخذ العنزة، إنها ملكي وبإمكانها حملي!" وجلس على ظهر العنزة، ولكز جانبيها بكعبيه وانطلق باتجاه الطريق الزراعي.

هوء هوء! وكم كان ركضها سريعا.

"أنا قادم!" صاح هانس الأحمق وأخذَ يغني حتى ارتدّ صدى غنائِه عليه.

كان الأخوان يتقدمانه ممتطيين حصانيهما بهدوء؛لم ينبسا بكلمة، كان عليهما التفكير بإيجاد الحجج القوية للإدلاء بها لأنها يجب ان تكون مدروسة جيدا.

"هيل هوي!" صاح هانس الأحمق، "أنا قادم! أنظرا ماذا وجدتُ على الطريق الزراعي!" وأراهما غراباً ميتاً كان قد وجده.

"غبي!" قال الأخوان، "مالذي تود فعله بهذا؟"

"سأهبه لإبنة الملك!" قال هانس الأحمق.

"إفعلها إذاً!" قالَ الأخوان وهما يضحكان عليه وتابعا طريقهما.

"هيل هوي! أنا قادمٌ! قال هانس الأحمق، "انظرا ماذا وجدت هذه المرة، شيئاً لا يجده المرء كل يوم على الطريق الزراعي!"

واستدار الأخوان مرة ثانية ليريا ما وجد وقالا: "غبي! إنه مجرد قبقاب قديم، وقد طار جلده! أ ستحصل إبنة الملك على هذا أيضا؟"

"أجل!" قال هانس الأحمق؛ وضحك الأخوان وتقدماه بحصانيهما كثيرا.

"هيل هوي! ها أنا هنا!" صاح هانس الأحمق قائلاً؛ "بدأت القصة تصير أكثر متعة! لا مثيل لها!"

"ما لذي وجدته الآن!" قال الأخوان.

"أوو!" قال هانس الأحمق "أمر لا يمكن وصفه! ستطير من الفرح، إبنة الملك تلك!"

"صبرك يا رب!" قال الأخوان "لكنه روث، أُلقيَ به من المنحدر!"

"صحيح، إنه كذلك!" قال هانس الأحمق، "وهو من أجود الأنواع، إذ لا يمكن حمله!" وملأ جيبه بمقدار منه.

انطلق الأخوان بحصانيهما يسابقان الريح ووصلا قبل ساعة من الموعد وترجلا عند بوابة المدينة حيث يحصل المتقدمون لطلب يد إبنة الملك على رقم تسلسل حسب الأسبقية، ستةٌ في كل صف متزاحمون جدا لدرجةٍ يصعب فيها تحريك الأذرع، وتلك كانت فكرةً حسنة فبخلافها كان أحدهم سيشرط ظهر الآخر لمجرد أن الثاني أخذَ مكانه.

وقف كل الناس حول القصر عند الشبابيك ليروا إبنة الملك وهي تستقبل المتقدمين للإمتحان وعندما دخل أحدهم البهو أصابه الخرس.

"لا يصلح!" قالت إبنة الملك. "ابتعد عن وجهي!"

وجاء دور أحد الأخوين الذي كان يحفظ الموسوعة اللاتينية عن ظهر قلب ولكن بمجرد وقوفه في الطابور تبخَّرَ كل شيء من رأسه وقد صرَّت الأرضية تحته وكان السقف مغطى بالمرايا فرأى نفسه بالمقلوب. عند كل شباك كان يجلسُ ثلاثةُ كَتَبَةٍ وحكيم، يكتب كلٌّ منهم كلَّ ما يُقال ليتمَّ طبعَه مباشرة في الجريدة لتباع بقرشين في الشارع.

كان الأمر مفزعاً في البهو إذ كانوا يضيفون المزيد والمزيد من الحطب في الموقد حتى إحمَرَّت المدخنة.

"الحرارة قاسيةٌ هنا في الداخل" قال المتقدم للإمتحان.

"ذلك لأن أبي سيشوي الديكة المغرورة اليوم!" قالت إبنة الملك.

"أأأ!" ووقف متحيرا فهو لم يتوقع كلام كهذا. لم تخطر بباله كلمة واحدة ليقولها إذ كان بإمكانه الرد عليها بقول ظريف.

"أأأ!"

"لا يصلح!" قالت إبنة الملك. "إغرب عن وجهي!" وكان عليه الإنسحاب.

وجاء الآن دور الأخ الثاني.

"الحرارة قاتلة هنا!"

"صحيح، فنحن سنشوي الديكة المغرورة اليوم!" قالت إبنة الملك.

"ماقُلْ ـ ماذا؟" قال الأخ وكتبَ كل الكَتَبة: ماقُلْ– ماذا!

"لا يصلح!" قالت إبنة الملك. "إغرب عن وجهي!"

وجاء هانس الأحمق راكبا عنزته حتى دخل البهو حيث ابنة الملك: "إنه جمرٌ هنا!" ردَّدَ قائلاً.

"ذلك لأنني سأشوي ديكة مغرورة!" قالت إبنة الملك.

"تمام التمام!" قال هانس الأحمق، "سيمكنني إذاً أن أشوي غرابا؟"

"بكل تأكيد!" قالت إبنة الملك، "ولكن هل لديك ما تشوي فيه، فليس لدي لا قِدرٌ ولا مقلاة!"

"لدي هذا أيضا!" قال هانس الأحمق. "هذا هو طبق من الصفيح!" وأخرج القبقاب ووضع الغراب فيه.

"إنه لوجبة كاملة!" قالت إبنة الملك، "ولكن من أين سنأتي بصلصة له!"

"وهذه عندي أيضا في جيبي!" قال هانس الأحمق. "لدي الكثير الذي أصبّ منه!" وصبّ القليل من الروث من جيبه.

"ذلك يعجبني كثيرا!" قالت إبنة الملك، "أنت تجيد اختيار إجابتك وتجيد التحدث وأُريدكَ زوجا لي! ولكن أتعلم بأن كل كلمة نقولها أو قيلت ستُنشَرُ بالجرائد غدا! فعند كل شباك ترى ثلاثة كتبة وحكيم، والحكيم هو الأدهى لأنه لا يتفاهم!" وقد قالت هذا لتخيفه. وصهلَ كل الكتبة وألقوا بلطشة حبر على الأرض.

"إنهم سادتُنا ولا شك!" قال هانس الأحمق، "وعليّ ان أقدم للحكيم أفضل ما عندي!" وقلب جيبه ورمى وجه الحكيم بالروث.

"أحسنتَ!" قالت إبنة الملك، "لم يكن بإمكاني فعل هذا! ولكنني سأتعلم ذلك بالتأكيد.

وصار هانس الأحمق ملكا، وحصلَ على زوجةٍ وتاج وجلسَ على عرشٍ، هذا ما علمناه من جريدة الحكيم، وهي ما لا يمكن الوثوق بها.

# فرخ البط القبيح

كم بدا الريف جميلا، كان الفصل صيفاً والقمح صار ذهبياً والشوفان أخضرَ. وقد جُمِعَ التبن في كوماتٍ على امتداد المروج الخضر. وراح اللقلق يمشي هناك بساقيه الحمراويتين الطويلتين ويتحدّث المصريةَ لأنه قد تعلّمها من أمّه. حول الحقول والمروج كانت هناك غابات كبيرةٌ في منتصفها بحيراتٌ عميقة: كل شيء كان في غاية الجمال في الريف.

وحيث الشمس تشرق على مزرعةٍ قديمةٍ هناك تحيطُ بها ترعٌ عميقة وقد نما نباتُ الحُمّاض من سياج المزرعة حتى ضفاف الماء. كان هذا النبات عالياً جدا حتى إن الأطفالَ يقفون بطولهم تحته، وكان هذا المكان يشبه الغابةَ في وحشتِهِ. بين تلك النباتات عاشتْ بطّةٌ في عشها، تحضنُ بيضها وتنتظره أن يفقسَ ليخرج صغارُها. كانت ضجرةً بعض الشيء فقد طال انتظارُها كثيراً، ولم يأتِ أحدٌ لزيارتها؛ فالبطّات الأخرياتُ يفضّلْن السباحةَ في الترعة على التسابق من أجل الجلوس تحت أوراق الحماض للدردشةِ معها.

وأخيرا فقستْ البيضات، الواحدة تلْو الأخرى: ويص، ويص. كل صفارات البيض صارت الآن بطّاتٍ صغيرةً حيةً مدّتْ رؤوسَها خارج قشرة البيض.

"كاك، كاك" قالت الأم فحاولتْ الفراخ تقليدها قدر الإمكان، تلفتوا يمينا ويسارا تحت أوراق الحمّاض الخُضرِ، وقد تركتهم الأم ينظرون كما يشاؤون فاللون الأخضرُ مفيدٌ للبصر.

"كم هو كبيرٌ هذا العالم"، قالت فراخ البط فالمكان الآن مختلفٌ عما كان عليه عندما كانوا داخل البيضةِ. "وهل تظنون بأن هذا هو كلُّ العالم!" قالت الأم، "إنه على امتداد الجهة الأخرى من الحديقة وحتى داخل مزرعةِ القس، أنا لم أصل إلى هناك أبداً! لقد اكتمل عددكم الآن، أليس كَذلك!" ونهضتْ من مكانها.

"أوه، العدد ليس كاملاً بعد، فأكبرُ البيضات لم تفقس بعد؛ يا إلهي كم ستأخذ من الوقت لتفقس؟ لم أعد أطيقُ الإنتظار أكثر!" وجلستْ تحضن البيضةَ الأخيرةَ مرةً أخرى.

سألت البطة العجوز التي جاءت لزيارة البطة الأمِّ: "وكيف تسير الأمور معك!" فقالت البطة الحاضنة: "أظن إن إحدى البيضات ستأخذ وقتاً طويلا قبل أن تفقِسَ، إنه لا ينوي الخروج، ولكن عليكِ أن تَري فراخي الآخرين! لم أرَ في حياتي أجملَ منهم! جميعهم يشبهون أباهم، هذا الشقي لم يفكر حتى بزيارتي."

"دعيني أرى هذه البيضةَ التي لا تريد أن تنفطِرَ" قالت العجوز. "لابد أنها بيضة ديكٍ رومي! لقد خُدِعتُ أنا أيضا مرةً بذلك وتمرمرتُ مع أولئك الصغار لأنهم يخشَون الماء ولم أستطع أن أدفعهم إلى النهر، لم ينفعْ معهم شيءٌ، لقد بطبطتُ ونَقَرْتُ دون فائدة، دعيني أرى البيضة! ها هي، إنها بيضة ديك رومي بعينها! إتركيها وشأنَها واذهبي لتعلّمي الصغار الآخرين العوم!"

"لا لا، سأنتظر!" قالت البطة الأم؛ "وبما أنني انتظرت طويلا لا ضير من الصبر قليلا!"

"إفعلي ما يحلو لكِ!" قالت العجوز وذهبت.

وأخيراً تفطرّ قشرُ البيضة، "ويص، ويص!" صوّتَ الفرخ وانقلبَ جانباً خارج البيضة؛ كان كبيرا وبشعا. نظرتْ البطةُ إليه وقالت: "يا له من فرخِ بطٍ كبير، لا يشبه الآخرين إطلاقا! أيمكن أن تكون بيضة ديك رومي؟ سنرى ما سيكون عليه! سيدخلُ الماء رغماً عنه، وسأقوم برفسهِ إذا اقتضى الأمر."

في اليوم التالي كان الجوُ طيباً رائعاً والشمس قد أشرقتْ على نباتات الحمّاض الخضر. وقد وصلتْ أم الصغار مع جميع أفراد عائلتها إلى الترعة: طش طش طش! وقفزَت الفراخ في الماء، ثم طلبت الأم منهم أن يغطسوا في الماء وقالت: "كاك، كاك" فغطسَ الواحد بعد الآخر؛ غَطّى الماءُ رؤوسَهم ولكنهم صعدوا فوق سطح الماء في الحال وطفَوا

بسهولة؛ سيقانهم تتحرك بخفّة، وكانوا كلهم في الماء وحتى الفرخ الرمادي الصغير البشع عامَ معهم.

"لا أظنه ديكاً رومياً!" قالت الأم؛ "انظروا خفّته وهو يحرِّك قدميه، وكيف يحافظ على جسمه منتصباً! إنه ابني من لحمي ودمي. وبالحقيقةِ فهو يبدو جميلا لو تمعَّن المرء فيه! كاك كاك! هيا اتبعوني، سآخذكم إلى العالم وأعرِّفُكُم على بيتِ البط، ابقوا لصقي دائما واحذروا أن تُدْعَسوا، وتجنبوا الحذر من القط!"

ووصلوا بيت البط. كان هناك ضجيجٌ مفزعٌ فقد تشاجرتْ عائلتان بسبب رأس سمكة الثعبان والذي حصلَ عليه القطّ أخيراً.

"هكذا تجري الأمور في العالم!" قالت أمُّ الصغار ولعقتْ منقارها فقد اشتهتْ هي الأخرى رأس السمكة. "هيا خفّوا السير!" قالت الأمُّ، "تذكروا أن تسرعوا وتحنوا أعناقكم محييّن البطة العجوز هناك! إنها الأكثرُ رقيا بين الكل هنا! أصلُها إسباني لهذا فهي سمينة، أ ترون الخرقةَ الحمراء المعقودة حول ساقها؟ إنه أمرٌ عظيمٌ للغاية، وهذا أرقى وسام يمكن أن تحصلَ عليه بطة عندما يُرادُ الإحتفاظ بها هنا، هذا يعني الكثير ويعني أيضا أنْ تُمَيَّزَ بين الناس والحيوانات! هيا اسرعوا! لا تضمّوا سيقانكم هكذا! البط ذو التربية الجيدة يفرد الساقين عن بعضهما عند السير مثل الأب والأم! انتبهوا! الآن احنوا أعناقكم وقولوا: كاك، كاك.

وفعلَتْ الفراخُ ذلك، لكن البطّات الأخريات من حولهم نظرن إليهم وقالوا بصوتٍ عال جدا: انظروا، ها قد جاءتنا جوقة أخرى، هذا ما ينقصُنا، يا للقبح، ويا لبشاعة هذا الفرخ! لن نحتمله!" وطار إليه في الحال واحدٌ من البطّ وعضّه في عنقه.

"اتركوه وشأنه!" قالت الأمُّ، "إنه غير مؤذٍ!"

"ولكنه ضخمٌ و شاذٌ!" قال البط الذي عضّه. "وسنضايقُه حتى يهرب".

قالت البطة العجوز ذات الخرقةِ المعقودة حول ساقها: "إن أطفالَها جميلون هذه الأم، عدا واحداً منهم، لم تكن موفقةً به، كنت

أتمنى لو كان بمقدروها تصنيعه مرة أخرى.

"ولكن لا يمكن هذا، حضرتك!" قالت أم الصغار، "هو ليس جميلا هذا صحيح، ولكن طبيعته حلوة وهو يعوم بمهارةٍ كالآخرين تماما، بل أتجرأ وأقول إنه أفضلُ قليلاً، أفكّر بأنه سيكبر ويصبح جميلا أو إنه سيصغُرُ مع الوقت! لقد مكثَ طويلا في البيضة، لهذا السبب لم يحصُلْ على قوام صحيح!". و نكشَتْ الأم الفرخ في رقبته ومسّدت ريشه وأكملتْ: "وهو فوق هذا ذكرٌ، ولهذا فليس الأمر بذي أهمية، أظن بأنه سيكون قوياً و سيتدبر أمرَه!"

قالت البطة العجوز: "الصغار الآخرون لطفاءٌ أيضاً، والبيت بيتكُم، إن وجدتم رأسَ سمكة الثعبان إجلبوه لي!"

وكان البيت بيتهم. لكن الفرخ المسكين الذي كان آخرَ مَنْ طلع من البيضة وبدا قبيحاً جدا، عُضَّ و دُفِش وضُحِك عليه من قبل كل من البطّ والدجاج. "إنه ضخم!" قال الجميع. والديك الذي كان رومياً، والّذي وُلِدَ بإصبع كبير في ساقه واعتقد لهذا بأنه القيصر نَفَشَ ريشَه كسفينة شراعية نفختْ أشرعتَهاً الريح، توجه إليه مباشرةً وبَرْبَرَ حتى إحمرّ رأسُه. لم يعرف الفرخ المسكين إن كان عليه البقاء أم الإنصراف، كان كسيراً جدا لأنه كان بشعا وكان مثارَ سخريةٍ للجميع في بيت البط.

هكذا مرَّ اليوم الأول وهكذا سارت الأمور منذ ذلك اليوم من سيء إلى أسوأ. فقد طورد الفرخُ المسكين من قبل الجميع، حتى إخوتُه كانوا قاسين معه، ويقولون له: "ليت القطَ يأخذُك أيها الأبله القبيح!" وأمُّه تقول له: "ليتَكَ كنتَ في مكان بعيد!"، والبط يعضّه والدجاجات ينتفن ريشه والبنتُ التي تضعُ العلف للحيوانات كانت ترفسُه بقدمها.

حينها ركض الفرخ وطار فوق سياج المزرعة. فرّت العصافير عاليا فزِعةً من بين الشجيرات؛

"ذلك لأنني بشعٌ جدا!" فكّرَ الفرخ بداخله وأقفلَ عينيه وانطلق بالرغم من ذلك بعيدا؛ ووصل إلى مستنقعٍ كبيرٍ حيث يعيشُ البطُّ البري. استلقى هناك الليل بطوله فقد كان متعبا جداً وحزيناً.

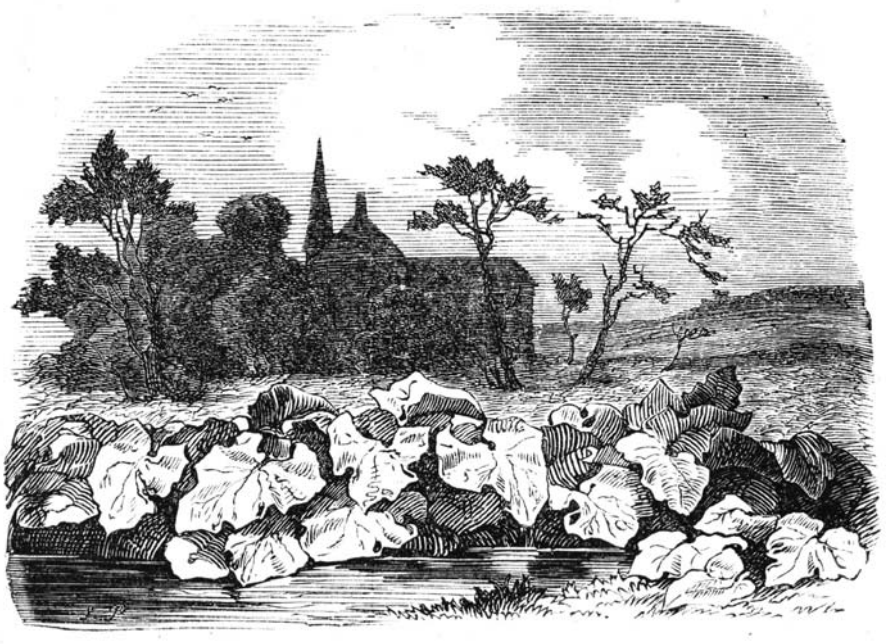

عند الصباح طار البط البري عاليا ونظر إلى الصديق الجديد: "ما نوعُك؟" سأله الجميع بينما هو يلتفت إليهم محييا بحرارةٍ قدر استطاعتِه. "إنك لبشعٌ بالفعل!" قال البط البري، "ولكن الأمر سواءٌ بالنسبةِ لنا إن لم تتزوج واحدةً من عائلتِنا!". يا للمسكين! هو لم يفكر في الحقيقة بالزواج، لم يكن يتمنى غيرَ السماح له بالبقاء بين البردي و شُرب القليل من ماء المستنقع.

وبقيَ هناك لمدة يومين وحينها وصلتْ وزتان بريتان بل الأصح زوج من ذكر الوز، اللذان لم يمض الكثير على خروجهما من البيضة لذا فقد كانا نشيطين جدا.

"إسمع أيها الصديق!" قالا للفرخ، "إنك تبلغٍ حدا من البشاعة إلى درجة إننا نحبك، أترغب بمرافقتنا وتكون طيرا مهاجرا؟ فبالقرب من هنا في مستنقع

ثانٍ توجد وزاتٌ على قدر من الجاذبية، وجميعهن آنسات، يمكنهن القول: "كاك"، ستجد حظك هناك لأنك قبيح جدا!". في نفس اللحظة سُمعَ صوتٌ: "طاخ، طاخ"، فسقط ذكرا البطِّ ميتين في البردي وصار الماء أحمرَ قانياً؛ وثانية سمعَ الصوتُ: "طاخ، طاخ". فطار سربُ الوز البري عاليا من بين البردي وأُطلِقَت النار مرة أخرى. كانت حملةَ صيدٍ كبيرةً، وقد انتشر الصيادون حول المستنقع، و قد جلس بعضٌ منهم عاليا على أغصان الأشجار التي امتدتْ فوق البردي. مشى الدخان الأزرق كالغيوم بين الأشجار الغامقة اللون وبقي معلّقاً فوق الماء، وخوّضَ كلابُ الصيد في الطين وتمايل البردي والقصب في كل الجهات. كان ذلك مرعباً للفرخ المسكين، الذي أدار رأسه ليضعه تحت جناحِه. وفي نفس اللحظة وقف كلبُ صيدٍ مخيفٌ قريباً جدا منه، وقد تدلى لسانُه الطويل ولمعتْ عيناهُ ضراوةً، وتدلى فكّه تجاه فرخ البط كاشفاً عن أسنانِه الحادة، ولكنه خوّضَ في الماء وانصرفَ دون أن ينقضّ عليه.

"الحمد لله!" تنهد فرخ البط قائلا: "حتى الكلب لا يشتهي أن يعضّني لقبحي!"

وبقي ساكنا في مكانه بين البردي بينما توالى أزيزُ الرصاص في البردي وتوالتْ الطلقات الواحدة بعد الآخرى.

لم يعم الهدوء إلا بعد مرور ساعاتٍ ولكن الصغير المسكين لم يجرؤ على النهوض، انتظر ساعات أخرى قبل أن يتجرأ وينظر حولَه، ثم أسرعَ تاركاً المستنقع بقدر ما يستطيع من اندفاع. ركض عبر الحقول والمروج حيث الريح تعصفُ لدرجةِ أنهُ يصعُبُ عليه ترك المكان.

عند المساء وصلَ إلى بيت فلاح فقير؛ كانِ البيتُ متهالكا جدا إلى درجة أنه احتار بوجهةِ سقوطه، ولذا بقي معلّقا واقفاً في مكانِه. وهبّت الريح قويةً حتى اضطرِ فرخ البط أن يتشبث بذيله ليقاومها وساء الجو أكثرَ وأكثر؛ حينها تنبّه إلى أنَّ باب البيت قد فلَتَ أحد مِفْصليه وبقي مُعلّقا مائلا مما يمكِّنُ فرخُ البط أن ينسلَّ من شقّ الباب إلى الصالة وهذا ما فعلَهُ .

في هذا البيت تعيش إمرأةٌ عجوز مع قطّها ودجاجتها، القطُّ الذي أسمته

"محبوب" كان يقوِّس ظهرَه ويهرّ، ويُكهربُ شعرَ جسمه، لكن على المرء أن يمسد شعره باتجاهه المعاكس، أما الدجاجة فكان لها ساقان قصيرتان جداً ولهذا قد أسمتها "كوكة القصيرة الساقين" كانت دجاجة بيّاضة وقد أحبّتها العجوز مثل إبنتها.

في الصباح تنبَّه الجميع إلى فرخ البط حين راح القط يهرُّ والدجاجة تقوقيء.

"ماذا أرى!" قالت العجوز وهي تتلفتُ من حولِها ولأن بصرَها ضعيفٌ فقد ظنَّت بأن فرخ البط هو بطةٌ سمينة قد ضلّتْ طريقها. "إنه لصيدٌ سهل!" قالت العجوز، "سأحصل الآن على بيض بطٍّ، أتمنى ألا يكون ذكراً! لكن لننتظرْ ونرَ!"

ووُضِعَ فرخ البط تحت الإختبار ثلاثة أسابيع ولكنه لم يأتِ ببيضة. كان القطّ هو السيد في البيت والدجاجة هي المَدام، وهما يقولان دوما: "نحن والعالم!" لأنهما يحسبان نفسيهما نصف العالم وهو النصف الأفضل برأيهما. فرخُ البط اعتقدَ بأن المرءَ يمكن أن يكون له رأيٌ آخرُ ولكن الدجاجة لم تطقْ سماع شيء من هذا القبيل.

"أ يمكنكَ وضعَ البيض!" سألت الدجاجة فرخ البط.

أجاب: "لا!"

"إذن إخرَسْ!"

ثم سأله القط: "أ يمكنك أن تقوِّس ظهرك، وتهرَّ وتُكهربَ جسدَك؟"

أجاب: "لا!"

"إذاً لا يجب أن يكون لك رأيٌ عندما يتحدث الناس الفاهمون".

وقبع فرخ البط في ركن من البيت بمزاج سيء، لكنه فكّر فجأة بالهواء الطلق وأشعة الشمس. تملكتْه رغبةٌ عجيبة بالعوم والإنسياب على سطح الماء، وأخيراً لم يستطع أن يكتمَ الأمر فأخبر الدجاجة بذلك.

"ماذا جرى لكَ؟ سألته الدجاجة." أ ليس لديك عملٌ آخر فتأتي لنا بهذه الأفكار! ضعْ بيضا أو هِرْ كي تشفى من ذلك!"

قال فرخ البط: "ولكن في العوم و الإنسياب على الماء متعةً كبيرةً، أ تعلمين كم هو ممتع أن يغطي الماء رأسَكِ وتغطسين إلى القاع؟"

"أجل أجل، تريدني أن أصدق إنها متعة، هه!" قالت الدجاجة، "إذهب وإسأل القطَّ، إنه أذكى من عرفتُ، إسأله إن كان يحبّ أن يطفو فوق سطح الماء أو يغطسَ تحته! أنا لا أريد أن أدلي برأيي، إسأل بنفسك سيدةَ البيت هنا، لا يوجد أذكى وأعقل من هذه العجوز في العالم، أوَ تظن بأنها تحبُّ الطفوَ فوق سطح الماء أو يغطّي الماء رأسَهَا!"

قال فرخ البط: "أنكم لا تفهمونني!".

"إن لم نكن نحن نفهمُك فمن تظن بأنه يفهمك؟" قالت الدجاجةُ، "دعكَ مني، هل تظن بأنكَ أذكى من القطِّ والسيدة العجوز! لا تكن مغرورا أيها الصغير! واشكر القدر على هذه النعمة التي قُدِّمتْ لك! ألم تحصل على بيت دافيء ورفقةٍ يمكنك أن تتعلمَ منها شيئا! ولكنك هُراء! لستَ حلو المعشر، ثق بي، أقولُ لك ما لا يريحُك ولا أقصد بهذا إلا مصلحتكَ، وهكذا تعرفُ الأصدقاء الحقيقيين! هيا إحرصْ على أن تضعَ بيضاً و أن تتعلم كيف تهرَّ أو تكهربَ جسدَك."

قال فرخ البط: "أظن أن عليّ الخروج إلى العالم الفسيح". "الباب يسَعُ جملاً!" قالت الدجاجة.

ومشى فرخ البط وعامَ على سطح الماء وغطسَ ولكن قبحَه كان يجعله غير ذي قيمة من قبل كل الحيوانات.

وحلَّ الخريفُ وصارتْ الأوراق في الغابة صفراً وبُنيّةً، لاعبتْها الريح فراحتْ تتراقص، و بدا الجو في الأعالي باردا والغيوم مثقلةً بالبَرَد والوَفَر، وقد وقفَ على السياج غرابٌ ينعق "آي، آي!" من البرد ليس إلا، إذ من الممكن أن يتجمدّ المرء من البرد لمجرد التفكير بذلك. وفي الحقيقة لم يكن فرخ البط المسكين على ما يرام، فذاتَ مساء وتحت مغيب الشمس الآسر طلع سرب طيور كبيرةٍ جميلة من بين الحشائش والأعشاب. لم يرَ فرخ البط بمثل جماله أبداً. كانت الطيور ببياض لمّاع وأعناقٍ مرنة طويلة؛ إنها بجعاتٌ

تُصدِرُ صوتا مدهشا وقد فردتْ أجنحتَها الرائعة وطارت بعيدا عن الحقول الباردة إلى البلاد الحارة، وقد ارتفعت عاليا جداً في السماء إلى حيث البحيراتُ المفتوحة. انتابَ فرخَ البطِّ إحساسٌ غريب، دار حول نفسه في الماء مثل عجلة، ومدَّ عنقَه طويلا في الهواء تجاه السرب، وأطلقَ صرخةً عالية عجيبة أخافتْه هو نفسُه. أوه، لم ينس الطيور الجميلة، الطيور السعيدة الحظ وحالما اختفتْ عن ناظره تماما غَطَسَ مباشرةً إلى القاع، وعندما صعد إلى سطح الماء مرة أخرى تملكه شعورٌ غريبٌ جدا. لم يعرف اسم هذه الطيور ولا الجهةَ التي تقصدُها ولكنه أحبَّها بشكل كبير كما لم يحب أحداً من قبل؛ لم يحسدْها نهائيا، إنه لا يجرؤ على أن يتمنى مثل هذا الجمال، كان يكفيه أن يقبلَ البط به لكي يكون سعيداً! يا له من مسكين هذا الفرخ التعيس القبيح!

وحلَّ شتاءٌ قارس جدا فكان على فرخ البط أن يعومَ في الماء مرارا كي لا يتجمدَ، ولكن فتحةَ الماء كانت تضيقُ وتضيق كل ليلة. تجمَّد كلُّ شيء حتى راحتْ طبقةُ الثلج تتكسر؛ وكان على فرخ البط أن يحرِّك ساقيه دائما كي لا يتجمدُ الماء تماما من حولِه وأخيراً فقدَ القدرة على الحراك تماما، حيث سقطَ ساكنا والتصق متجمداً بالثلج.

في الصباح الباكر رأى فلاحٌ فرخَ البط، فتوجه إليه و خَبط بقبقابه الثلج ليكسَره وحمل فرخَ البط إلى البيت لزوجته. وهناك عادتْ له الحياة من جديد. رغبَ الأطفال باللعبِ معه ولكن فرخ البط ظنَّ بأنهم يودون إيذاءَه فطارَ من الفزع وحطّ في وعاء الحليب، فاندلقَ الحليب في الغرفة؛ أخذت الزوجةُ تصرخ وتلوّح بيديها في الهواء، وإثرَها حطَّ فرخُ البط في دلو الزبدة وبعدها غطَّ في برميل الطحين وطارَ منه؛ يا له من شكل هذا الذي بدا عليه! أخذتْ الزوجة تصرخ وتركضُ وراءه وتضربه بملقط الفحم، وركض الأطفال متدافعين من أجل أن يُمسكوا به؛ ومن حسن الحظ أن الباب تُركَ مفتوحاً فطار فرخُ البط خارجاً وحطّ بين الشجيرات تحت الثلج الذي بدَأ للتو بالتساقط. جلس هناك وراحَ يغطُّ في سبات.

سيكون الحديث مؤثرا جدا عن كلِّ ذلك الضيق والتعاسة التي كان عليه

تحمّلُها في هذا الشتاء.

قَبَعَ فرخُ البط في المستنقع بين القصبِ وبدأتْ الشمس ترسلُ حرارتها مرة ثانية! كان ربيعاً جميلا. حينها رفعَ جناحيهِ مرة واحدة فخفقا بشكل أقوى من قبل وحملاه بقوةٍ من على الأرض، وقبلَ أن يعرف موقعه نزَلَ في حديقةٍ كبيرة حيث أزهرتْ أشجار التفاح وفاحت رائحةُ أزهار الليلك التي تعلّقت بالأغصان الطويلة الخضر فوق الترُع الملتوية. ياه، كم كان المكانُ رائعا! ربيعياً بنضارته! وبرزَت من عمق الغابة أمامَه ثلاثُ بجعاتٍ جميلات؛ نفشتْ ريشَها وطافتْ بانسيابٍ على سطح الماء. تَعرّفَ فرخُ البط على البجعات الرائعات، فشعَرَ بحزنٍ غريب وأخذَ يفكّرُ مع نفسه: "أريد أن أطير إليها، هذه الطيور الملكية! أريد التقربَ منها وستنهشُني حتى الموت لأنني قبيحٌ جداً، الأمر سيان عندي! أفضّل قتلي على يدِها بدلا من ملاحقةِ البطِّ لي ونهشِ الدجاج، ورفس البنت التي تعتني ببيت الدجاج ومعاناتي من البرد في الشتاء!". وطارَ فَرخُ البطِّ وحطَّ في الترعةِ وعامَ تجاه البجعات الرائعات، وحين رأتْه البجعات أسرعتْ عائمةً تجاهَه. "هيا إقتلوني!" قال الحيوان المسكين وأحنى رأسَه تجاه سطح الماء منتظراً الموت، ولكن ما الذي رآه على سطح الماء الصافي؟ رأى صورتَه هو نفسُه في الماء، ولكنه لم يعدْ طيرا ضعيفاً، ولا قبيحاً وبشعاً بلونٍ رمادي مسوّد، كان هو ذكرَ بجعةٍ بعينِه.

"لا يهمُّ بشيء أن تكونَ قد وُلِدْتَ في بيتِ بطٍّ ما دمتَ قد طلعتَ من بيضةِ بجعة".

شعر فرخ البط حينها بفرح وسعادة غامرةٍ بعد كلِّ هذا الضيق والصعاب التي جابهها؛ فلا يفكر الآن إلا باستمتاعِه بكل هذا الجمال الذي من حولِه، والذي ألقى عليه التحيةَ. عامتْ البجعات الكبيرات من حولِه ومسدّتْه بمناقيرها. وجاء أطفالٌ صغار كانوا في الحديقة ، ألقوا بالخبز والحَبّ في الماء وصاح أصغرهم: "لقد جاء واحدٌ جديدٌ!" وهللّ الآخرون فرحاً معه: "أجل لقد جاء جديدٌ!" وصفقوا بأيديهم ورقصوا؛ أسرعوا راكضين لينادوا الأمَّ والأبَ، وألقيَ الخبز والكعك مرة ثانية في الماء والكل يقول: "الجديد

أحلاهم!" إنه شابٌ وجميلٌ!" و أحنى البجعُ العجوز رأسَه مُرحِّباً به، فشعر فرخ البط بالخجل وأخفى رأسه بين جناحيه، ولم يعرف ماذا يفعل! كان طائرا من الفرح ولكنه لم يكن مزهواً لأن الذي له قلبٌ صادق طيبٌ لا يمكنه أن يغترَّ ويتعالى. أخذ يفكر بما تعرض له من مطاردةٍ وإهانةٍ وبما يسمعه الآن من قبل الجميع وعلى إنه الأجمل بين الطيور الجميلة؛ وقد انحنت أزهار الليلك حتى ناشت أغصانُها الماء والشمس أشرقتْ دافئةً حلوة. حينها نفشَ ريشه و انتفَخَ العنُق النحيل و ابتهج القلب من الفرح: "لم أحلمْ بهكذا حظٍ عندما كنت فرخَ بطٍ قبيحٍ!"

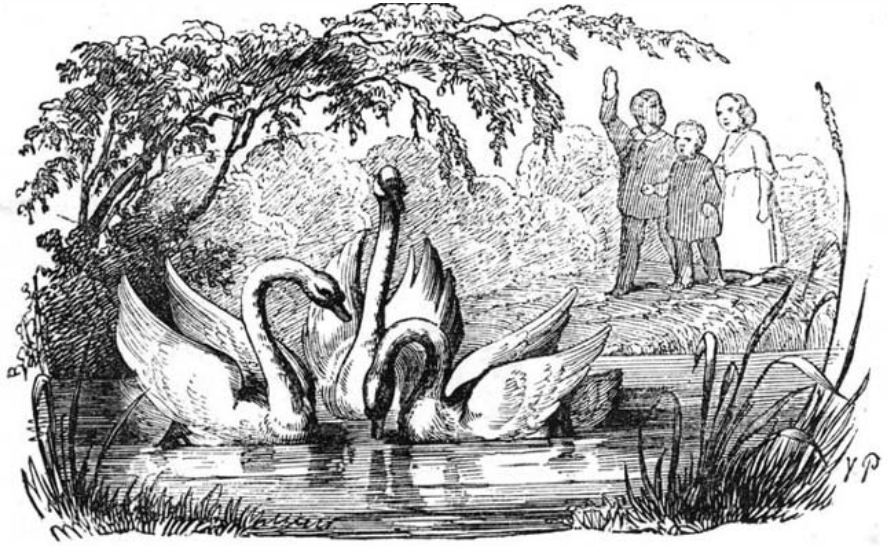

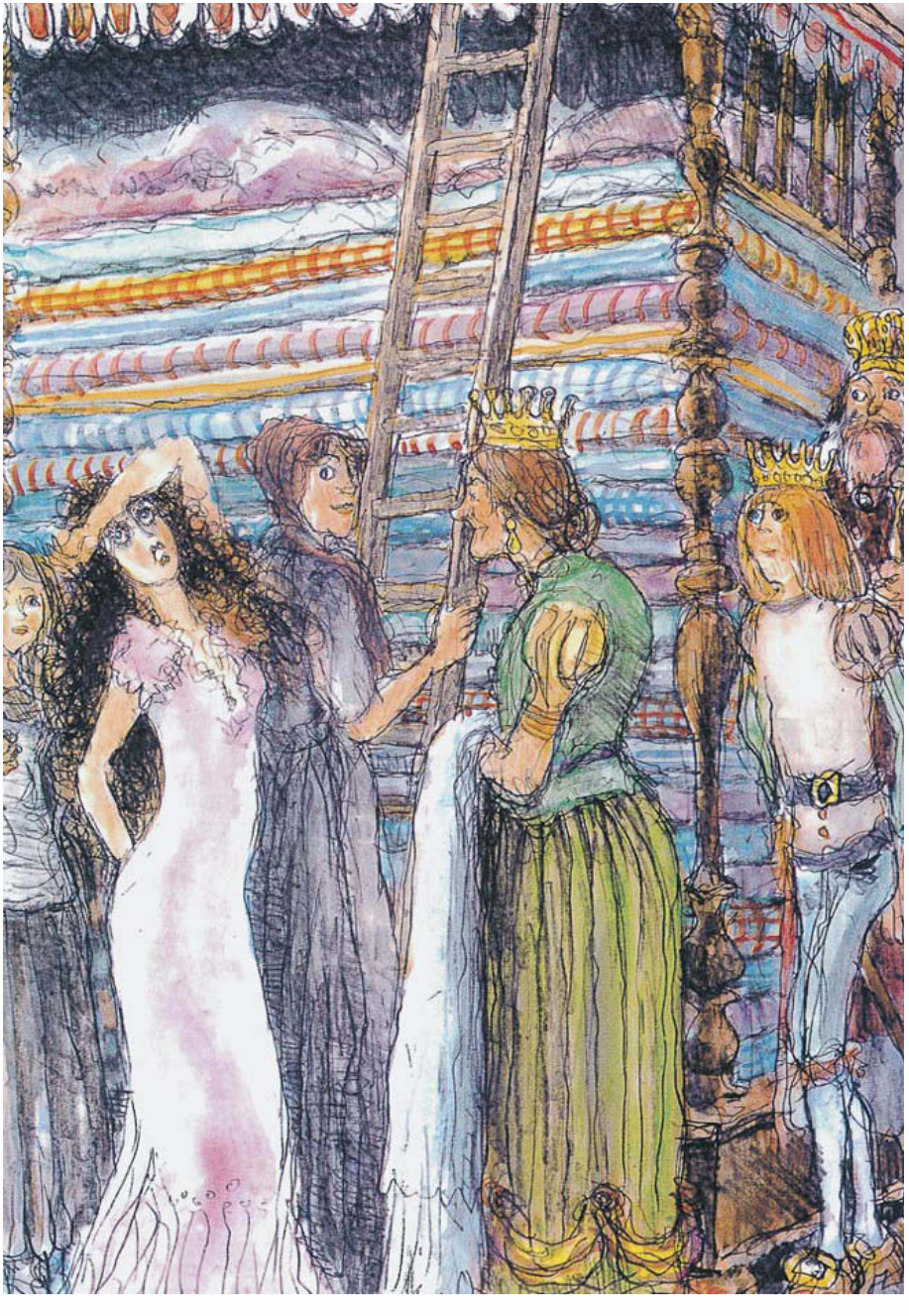

# الأميرة وحبة البزاليا

كان يا ماكان في قديم الزمان كان هناك أميرٌ يريد الزواج من أميرةٍ، ولكنها يجب أن تكون أميرةً حقيقيةً. لذا راح يجوب العالم بحثا عن أميرةٍ كهذه. ولكن الأمرَ لم يكن يسيرا، إذ كان هناك الكثير من الأميرات ولكن هل كنَّ أميراتٍ حقيقيات! هذا ما لم يمكنه التحققَ منه، كان هناك دوما أمرٌ ما يدعوه للشكِ أخيراً. وعاد إلى بلدِهِ حزينا جدا لأن أمنيته في الزواج من أميرةٍ حقيقيةٍ كانت كبيرةً جدا.

وذاتَ ليلة كان الجو فيها مخيفا؛ أرعدت السماء وأبرقت والمطر همى بغزارة، كانت ليلةً مرعبةً بحق! وإذا بأحدِهم يطرقُ بوابةَ المدينة وقام الملك العجوز ليفتحَ الباب.

كانت هناك أميرةٌ تقفُ عند البوابة. ولكنها بدتْ بحالٍ سيئةٍ بسبب المطر والجو العاصف! يقطرُ الماء من شعرها وثيابها، وقد دخل حذاءها وخَرَجَ من كعبهِ، وقد أخبرتهم بأنها أميرةٌ حقيقية.

"لنرَ، لنتحقق من الأمر!" فكرتْ الملكةُ العجوز ولكنها لم تقلْ شيئا. دخلتْ غرفةَ النوم، رفعتْ كلَّ أغطيةِ الفراش والحَشْيةِ وقامتْ بوضعِ حبّة بزاليا في قاع السرير ومن ثم جاءت بعشرين حشيةً ووضعتها فوق حبةَ البزاليا وعشرين لحافاً من ريش النعام فوقَها. وكان على الأميرة أن تنامَ عليها.

وفي الصباحِ سألوها إن كانت قد ارتاحت في نومها!

" أوه، لم أنَم بالمرة!" قالتْ الأميرة، "لم يغمضْ لي جفنٌ تقريبا طوال الليل! الله أعلم ماذا كان في الفراش؟ أعتقد بأني قد نمتُ على شيء قاسٍ، فجسمي مملوءٌ بالكدمات الزرق والصفر! أمر فظيع!"

وبهذا تأكدوا من أنها أميرةٌ حقيقية لمّا شعرتْ بحبة البزاليا عبر عشرين حشيةً وعشرين لحافاً. لا يمكن لأحداهن أنْ تكون حساسة الجلد هكذا إن لم تكن أميرةً حقيقيةً.

واتخذَ الأميرُ منها زوجةً له عندما علِمَ بأنها أميرةٌ حقيقية وقد وُضِعَت حبّة البزاليا في متحف الملك في القصر والتي ما تزال رؤيتها ممكنة إن لم يأخذها أحد.

وها أنا قد رويتُ لكم قصةً على أصولها.

# القداحة

سارَ الجُندي باتجاه الطريق الزراعي بمِشيةٍ عسكرية: واحد، اثنان، واحد، اثنان، حاملا حقيبةً على ظهره وسيفاً على جنبه لأنه كان عائدا للتو من الجبهة، في طريقه إلى بيته. وقابل حينها ساحرة عجوزاً على الطريق الزراعي. كانت قبيحة جدا، تدلت شفتها السفلى حتى صدرها. "مساء الخير ايها الجندي!" قالت العجوز،

"كم هو جميل هذا السيف وكم هي كبيرة حقيبة الظهر التي تحملها ـ إنك جنديٌ بحق! ستحصل على ما شئتَ من نقود!"

"شكرا لكِ يا ساحرة يا عجوز!" قال الجندي.

"هل ترى الشجرة الكبيرة؟" قالت الساحرة وأشارت إلى شجرة كانت بجانبهما. "انها جوفاء تماما عليك أن تتسلق إلى أعلاها، سترى فتحةً عليكَ التزحلق من خلالها عميقا إلى داخل الشجرة! سأربط حبلا حول خصرك لكي أسحبكَ عندما تنادي علي."

"ومالذي سأفعله داخل الشجرة؟" سأل الجندي.

"أن تجلب النقود!" قالت الساحرة"، عليك أن تعلم بأنك، وعندما تصل إلى قاع الشجرة سترى ممرا عريضا مضاءً، فقد أوقِدَ هناك مئة مصباح، بعدها سترى ثلاثة أبواب بإمكانِكَ فتحها فالمفاتيح موجودة في أقفالِها. ستدخل الغرفةَ الأولى، عندها سترى وسط الغرفة على الأرض صندوقاً خشبيا كبيراً يربضُ عليه كلب، له عينان كبيرتان، كل عين بكِبر صحن كوب شاي، وعليكَ ألا تخشى ذلك! سأعطيكَ صدريتي ذات المربعات الزرق، افرشْها على الأرض، ومن ثم اسرع وخذ الكلب وضعه على الصدرية، افتح الصندوق الخشبي وخذ ما شئتَ من الفلوس، التي جميعُها من النحاس، ولكن إن كنت ترغب بقطعِ نقودٍ من الفضة فعليك بدخول الغرفة الثانية، فهناك يربض كلب عيناه بكِبر ناعور، لا تخشَ ذلك، ضعه على صدريتي وخذ من النقود

ما شئت، واما إذا أردت الحصول على قطع نقود ذهبية فبإمكانكَ ذلك أيضا، وهي كثيرة، أكثر مما تستطيع حمله، عليك دخول الغرفة الثالثة، ولكن الكلب الذي يربض على صندوق النقود في هذه الغرقة له عينان كل منها بكبر البرج الدائري. إعلم بأنه كلب حقيقي، ولكن لا عليك منه، خذه وضعه على صدريتي وخذ ما شئت من النقود في الصندوق."

"يبدو ذلك معقولا!" قال الجندي، "ولكن مالذي سأعطيك إياه بالمقابل، ايتها الساحرة العجوز؟ لابد وإنكِ تطمعين بشيء ما كما أعتقد"

"لا!" أجابت الساحرة، "ولا حتى بفلس! كل ما عليك هو أن تجلب لي قداحة قديمة، كانت جدتي قد نستها في آخر مرة كانت فيها تحت داخل الشجرة!"

"حسنا، إذن اربطي الحبل حول خصري!" قال الجندي.

"ها هو!" قالت الساحرة، "وها هي صدريتي ذات المربعات الزرق."

وتسلق الجندي صاعدا أعلى الشجرة. وتزحلق في الجوف وانتهى إلى ممر عريض مضاءٍ بمائة مصباح، كما قالت الساحرة.

وفتح الباب الأول. يا إلهي، بحلق الكلب ذو العينين بالجندي، كل عين بكبر صحن كوب شاي.

"إنكَ لولدٌ شاطر!" قال الجندي وأجلسه على صدرية الساحرة وأخذ ما وَسَعَ جيبه من قطع النقود النحاسية. أغلق بعدها الصندوق وأعاد الكلبَ إلى مكانِه. ذهب إلى الغرفةِ الثانية. يا للروعة، فهنا يربض كلب ذو عينين بحجم ناعور.

"لا تنظر هكذا كثيرا إلي." قال الجندي. "سيؤذي ذلك بصرَك!" وأجلس الكلب على صدرية الساحرة، ولكنه عندما رأى قطع النقود المصنوعة من الفضة رمى كلَّ ما في جيبه من النقود النحاسية وملأ الجيب وحقيبة الظهر بالنقود الفضية فقط. ودخل بعدها الغرفةَ الثالثة! كان ذلك مخيفا. كان لهذا الكلب بالفعل عينان كبيرتان مثل البرج الدائري يدوران أعلى رأسه مثل عجلتين.

"مساء الخير!" قال الجندي وأدى التحية إذ إنه لم ير كلبا كهذا من قبل،

ولكن عندما أخذ ينظر إليه فكر بأن عليه الان أن يجلسه على الأرض ويفتح الصندوق، ويا إلهي، كم كان هناك من ذهب مكدس. بإمكانه أن يشتري كل كوبنهاجن، وكل قطع الحلوى، كل لعب جنود الصفيح، السياط، ولعب الحصان الهزاز الموجودة في العالم. أجل كان هناك وفرٌ من النقود.

وقام الجندي برمي كل قطع النقود الفضية التي ملأ بها جيبيه وحقيبة الظهر واستبدلها بالذهب. إعلموا بأنه قد ملأ كل جيوبه، وحقيبة الظهر، جزمتيه حتى صعب عليه المشي! قد حصل الآن على النقود! أعاد الكلب على الصندوق، أغلق الباب وصاح عبر الشجرة:

"إسحبي الآن أيتها العجوز!"

"هل جلبتَ القداحةَ معك؟" سألت العجوز.

"لديك الحق، لقد نسيتُ ذلك تماما،" وعاد وجلب القداحة. وقامت الساحرةُ بسحبه. وقف مرة أخرى في الطريق الزراعي بجيوب وجزمة وحقيبة ظهر وبيريه ملأى بالنقود.

"ولكن ما الذي ستفعلينه بهذه القداحة،" سأل الجندي.

"لا شأنَ لك بهذا!" قالت الساحرة، "والآن وبعد أن حصلتَ على النقود، إعطني إذاً القداحة!"

"لا لا، اخبريني حالا عن غرضِك منها وإلا سللتُ سيفي وقطعتُ رأسكِ"

"لا، لن أُخبرَكَ" قالت الساحرة.

وقطع الجندي رأس الساحرة فسقطت على الأرض. أخذ صدريتها ليضع كل نقوده فيها ويحملها مثل الصرة على ظهره، ووضع القداحةَ في جيبه وتوجه مباشرة إلى المدينة.

كانت مدينة جميلة، وقد توجه إلى أرقى فندق فيها، ليحجز أفضل غرفةٍ فيه يطلب أرقى طعام يحبُّه لأنه الآن غنيٌ لما يملك من نقود.

لكن الخادم الذي كان عليه أن يمسحَ حذاءَه رأى من الغرابة في أن يملك هكذا رجل غني جزمةً قديمةً كهذه و لم يشترِ حذاءً جديداً بعد. في اليوم التالي حصل على جزمة يحتذيها وملابسَ كانت جميلة ليرتديها! صار

الجندي الآن سيدا نبيلا وقد حدثوه عن كل ما هو جميلٌ في مدينتهم وعن ملكهم وعن ابنته الاميرة الحسناء.

"كيف وأين يمكن للمرء رؤيتها.؟" سأل الجندي.

"من غير الممكن أبداً رؤيتها!" قالوا جميعا. "انها تعيش في قصر كبير من النحاس ذي جدران وأبراج كثيرة ليس هناك من يجرؤ على الدخول إليها غير الملك، فقد تنبأ بأنها ستتزوج من مجرد جندي عادي وهذا ما لا يستسيغه الملك!"

وفكر الجندي بأنه يود بالفعل مقابلة مثل هذه الفتاة ولكن لن يسمح له على الإطلاق بذلك.

عاش الجندي عيشة مرفهة بالفعل، شاهد عروضا مسرحية كوميدية، قصد

متنزه حديقة الملك وتصدق للفقراء بالكثير من النقود وقد كان ذلك حقا جميلاً منه، فلقد تعلم من ماضيه ماذا يعني له الحصول على فلس. ما علينا، فهو الآن غني، حسن المظهر، بل وحصل على الكثير من الأصدقاء الذين رأوا فيه رجلا طيبا منحدرا من عائلة نبيلة، وهذا ما أحبه الجندي كثيراً. ولكنه ولما كان ينفق النقود يوميا ولا يحصل على مدخول بالمقابل نهائيا، لم يتبق لديه أخيرا غير فلسين. وكان عليه أن ينتقل من الغرف الانيقة حيث يسكن إلى حجرة صغيرة في السقف، وعليه أن ينظف حذاءَه ويرقعه. لم يزره أي من اصدقائه فقد كان يتوجب عليهم ارتقاء درجات السلم الكثيرة ليصلوا إليه.

حلَّ مساء حالكٌ جدا ولم يكن باستطاعة الجندي شراء مصباح، فتذكر الشمعة الصغيرة والقداحة التي أخذها من جوف الشجرة عندما ساعدته الساحرة العجوز بالنزول. تناول القداحة و الشمعة الصغيرة ولكنه وعندما قدحها وتطاير الشرر من الحجر اندفع الباب مفتوحا والكلب الذي كانت له عينان كبيرتان بكبر صحن كوب شاي والذي رآه داخل الشجرة يقف أمامه قائلا: "ما الذي يأمر به سيدي!"

"ماذا؟" قال الجندي. "انها لقداحة مثيرة، أ بإمكاني في هذا الحال أن أطلب ما أريد! إحصل لي على بعض من النقود! فررر، غاب عن البصر! فررر عاد ثانية حاملا كيس نقود في فمه.

علِمَ الآن أيةُ قداحةٍ رائعة لديه. فحين يقدحُ مرةً واحدة يأتي الكلب الذي يربض على الصندوق ذي النقود النحاسية، وحين يقدح مرتين يأتي الكلب الذي يربض على الصندوق ذي النقود الفضية، وإن قدح ثلاث مرات يأتي الذي لديه الذهب. وبهذا انتقل الجندي مجددا إلى غرفِهِ الأنيقة وعادَ بثياب راقيةٍ وعرفه كلُّ اصدقائه في الحال وأحبوه كثيرا.

فكر ذات يوم بأنه لمن الغريب ألا يسمح لأحدٍ برؤية الأميرة! لابد وإنها على غاية من الجمال كما يقول الجميع! ولكن ما الفائدة من ذلك وهي حبيسةٌ في القصر النحاسي ذي الأبراج الكثيرة. ألا يمكنني حقا رؤيتها بأية طريقة

بالفعل؟ أين قداحتي! وقدح فيها مرة فجاء الكلب ذو العينين الكبيرتين كل عين بكبر صحن كوب شاي.

"أعلم أن الوقت متأخر ولكني أرغب بشدة برؤية الأميرة ولو للحظة قصيرة!"

واختفى الكلب بالحال خلف الباب وقبل أن يفكر الجندي بذلك رآه يعود بالأميرة التي نامتْ على ظهر الكلب وقد بدت في غاية الجمال لا يغيب عن أحد بأنها أميرةٌ حقا. ولم يستطع الجندي أن يمنع نفسه من تقبيلها فقد كان جنديا حقيقيا.

وركض الكلب عائدا بالأميرة. وعند ما جاء الصباح وصبَّ الملك والملكة الشاي قالت الأميرة بأنها رأتْ حلما غريبا في منامها ليلا عن كلب وجندي، وقد امتطت كلبا، وقبّلها الجندي.

"أي خيال تملكين"، قالت الملكة.

وكان على إحدى الوصيفات العجوزات أن تحرس سرير الأميرة في الليلة التالية ليروا إن كان ذلك بالفعل حلما أم ماذا عساه أن يكون.

بعد فترة اشتاق الجندي بشكل جارف لرؤية الأميرة الحسناء ولهذا جاء الكلب ليلا وأخذها وركض ما باستطاعته الركض، لكن العجوز ارتدت جزمتها المطرية وركضت خلفه بذات السرعة. وعندما رأت بأنهما اختفيا داخل بيت كبير قالت بسرها الآن عرفتُ المكان، و رسمتْ بقطعة طباشير علامة صليب كبيرة على البوابة وعادت إلى البيت واستلقت في سريرها. ولما عاد الكلب بعد ان أوصل الأميرة إلى بيتها، رأى علامة صليب على البوابة، حيث يسكن الجندي، فتناول قطعة طباشير أيضا وخط علامة صليب على كل البوابات في المدينة. كان ذلك ذكاءً منه، إذ لم يعد بإمكان العجوز الآن إيجاد البوابة الصحيحة لما كان هناك مِن صلبان على كل البوابات.

وفي الصباح الباكر حضر الملك والملكة، والوصيفة العجوز وكل الضباط ليروا أين كانت الأميرة تلك الليلة.

"هذا هو المكان!" قال الملك عندما رأى البوابة الأولى وعليها علامة صليب.

"لا ياعزيزي، بل هنا!" قالت الملكة التي رأت البوابة الثانية وعليها صليب أيضا.

"ولكن هذا صليب وذاك صليب!" قالوا جميعا. كان هناك صلبان في كل مكان نظروا فيه . وفهموا بأن البحث بهذه الطريقة لن يجدي شيئا.

لكن الملكة كانت إمرأة ذكية بإمكانها فعل الكثير غير أن تستقل العربة. تناولت مقصها الذهبي الكبير وقصت قطعة قماش حرير كبيرة إلى قطع صغيرة واخاطت منها كيسا لطيفا ملأته بعد ذلك بحبات الحنطة السوداء وربطته بظهر الأميرة وعملتْ بمقصها بعد ذلك ثقبا صغيرا بالكيس لكي تتساقط الحبات طيلة الطريق الذي ستمر به الأميرة.

وفي الليل جاء الكلب مرة ثانية، أخذ الأميرة على ظهره وركض بها إلى الجندي الذي أحبها كثيرا وتمنى بحرارة أن يكون أميرا ليتخذها زوجة له.

ولم يشعر الكلب كيف رُش الطريق بالحبوب من القصر إلى شباك الجندي حيث تسلق الجدار بالأميرة.

وفي الصباح رأى الملك والملكة هذه المرة أين كانت ابنتهما فألقي القبض على الجندي ورموه في الحبس.

جلس الجندي خلف القصبان وكم كان السجن مظلما كئيبا. ومن ثم جاؤا له بالخبر: سيتم شنقك غدا. لم يكن ذلك هينا على الجندي وقد نسيَ قداحته في الفندق.

وفي الصباح تمكن من رؤية الناس من خلف القضبان لذلك الشباك الصغير وهم يسرعون خارج المدينة ليتمكنوا من رؤيته ساعة شنقه. سمع الطبول ورأى طوابير الجنود. كل الناس انطلقوا. ومن بينهم كان هناك ابن الإسكافي بصدريته الجلد ونعالِه، يركض وكأنه على فرس، فطارت إحدى نعليه على الجدار حيث يجلس الجندي ينظر من خلال قضبان الشباك.

"انت يا إبن الإسكافي، لا تتعجل هكذا" قال الجندي للصبي "لن تكون هناك

فرجة إن لم أخرج من هنا، ولكن اركض واحضر لي قداحتي حيث أسكن وستحصل على أربعة فلوس! ولكن عليك أن تسابق الريح!" ولما كان الصبي راغبا بشدة بالأربعة فلوس هذه فقد انطلق مسرعا ليأتي بالقداحة ويسلمها للجندي. وسنسمع باقي ما حصل.

خارج المدينة تم بناء أعواد المشنقة وقد أحاطها الجنود ومئات الألوف من الناس. و جلست الملكة والملك في شرفة جميلة مقابل الحاكم والمستشارين.

وكان الجندي جالسا على السلّم، وعندما هموا بربط الحبل حول عنقِه قال: "عادة ما يسمح للمحكوم عليه بالإعدام أن تُحقَقَ له أمنيةٌ بسيطة يتمناها. وهو يتمنى أن يدخن غليونا لتكون هذه هي المرةَ الأخيرةَ له في هذا العالم."

لم يشأ الملك أن يرفض طلبه وتناول الجندي قداحته وقدحها مرة، مرتين، ثلاث. حينها انتصبت الكلاب ثلاثتُها أمامه. الكلب ذو العينين الكبيرتين بكبر صحن كوب شاي، والثاني ذو العينين بكبر ناعور والثالث الذي كانت له عينان بكبر البرج الدائري.

"ساعدوني الآن كي لا أُشنَق!"، صاح الجندي، فانقض الكلاب على الحاكم والمستشارين، عضّوا أحدَهم برجله والآخر بأنفِه وألقوهم عاليا بالهواء فسقطوا وتكسروا تماما.

"لا!" قال الملك، ولكن أكبر الكلاب أمسك به وبالملكة ورمى بهما خلف الآخرين . تملك الجنود الهلع وصاحت الناس "أيها الجندي العزيز، نريدك ملكا لنا وأن تتزوج الأميرة الحسناء!"

ثم أجلسوه في عربة الملك وقد رقص الكلاب الثلاثة في المقدمة وصاحوا "يعيش، يعيش"، وصفّر الأولاد وقدم الجنود عرضاً بالمناسبة.

خرجت الأميرة من قصرها النحاسي وصارت ملكةً، وهذا ما أحبته. ودام حفل الزواج ثمانيةَ أيام وجلستْ الكلاب حول المائدة تلمع عيونهم من الفرح.

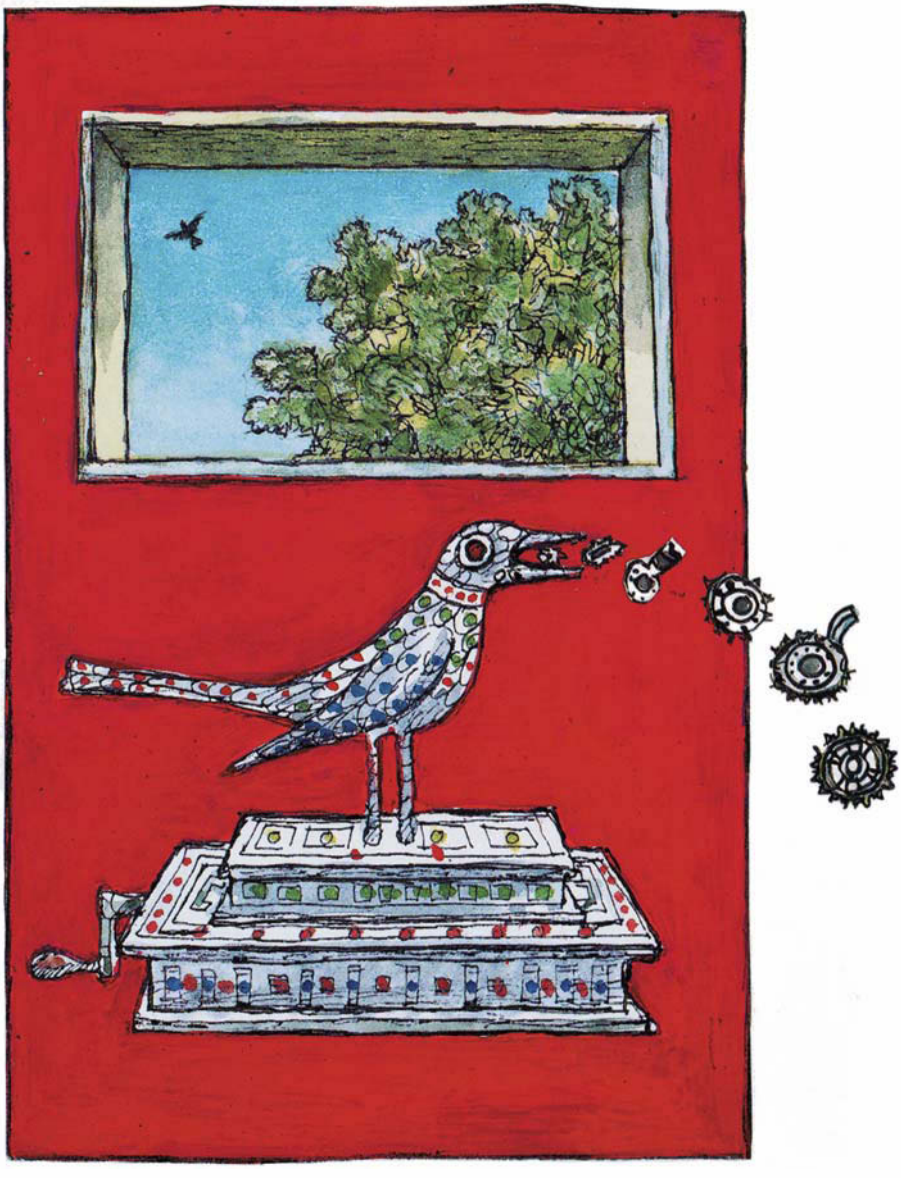

# العندليب

في الصين، وكما تعلم، القيصر صيني، وكل من لديه صينيون. و قد مرَّ الآن العديد من السنين على ذلك، ولكن لهذا السبب وحدِهِ يستحق الأمر أن تسمعَ الحكاية، قبل أن تُنسى!

قصرُ القيصر كان الأفخمُ في العالم، كان كله من الخزف الصيني الراقي، الثمين جدا ولكن الهش للغاية، من الصعب لمسُه، فيتوجب على المرء الحذر الشديد. في الجنائن يرى المرء أعجبَ الزهور، و في الأكثرها استثناءً رُبِطَ جَرَسٌ من الفضّة، كان يرنُّ كي لا يَعْبُرَ المرء دون أن يلحَظ الزهرةَ. أجلَ، كلُّ شيءٍ كان محسوبا في جنائن القيصر التي كانت مترامية الأطراف، حدَّ أنَّ الجنائني لم يعرف حدودَ نهاياتها؛ فإذا استمر المرء بالسير سيدخل في أروع غابة، بأشجار عالية وبحيرات عميقةٍ. الغابة تنفتح على البحر، الذي كان ازرق وعميقا؛ سفنٌ كبيرة كانت تُبحِرُ وترسو تماما تحت الأغصان، وفي هذه الأغصان سَكنَ هناك عندليبٌ كان يغني بعذوبةٍ، فحتى صياد السمك الفقير الذي كان لديه الكثير الذي يجب أن يُتمّه، جلسَ هناك وأنصتَ، وذات ليلةٍ وعندما كان خارجا ليلةً ليسحبَ الشَبَكَ سمعَ العندليب. "سبحانك، كم هو عَذِب!" قال الصياد، ولما كان عليه أن يهتم بأموره نسيَ الطير. لكن في الليلة التي تلتها وعندما غنى العندليب مرة أخرى وسمعه صياد السمك قال الشيءَ نفسَه: "سبحانكَ، كم هو عذب!"

وعندما يأتي المسافرون من كل بلدان العالم لضِياعِ القيصر يعجِبون بها، القصر، الجنائن، ولكنهم عندما كانوا يسمعون العندليبَ يغني، يقولون جميعا: "إنه الأفضل دون منازع!"

و المسافرون كانوا يتحدثون عن ذلك عندما يصلون بلدانهَم، وكتب طالبوا العلم العديد من الكتب عن المدينة، القصر، والجنائن، أمّا العندليب فلم ينسَه أحد. فقد وُضِع على رأسِهِم جميعا. والذين كانوا ينظمون الشعر، كتبوا

أجملَ الأشعار، وجميعها عن العندليب في الغابة عند البحر العميق.

تلك الكتب دارتْ العالم بل قد وصلَ بعضُها إلى يد القيصر الذي جلس في كرسيه الذهب يقرأ ويقرأ ويقرأ، وفي كل لحظة كان يهزُّ رأسَه ، إذ أسْعدَهُ سماع الأوصاف العظيمة للمدينة، القصر، والجنائن. "ولكن العندليب كان الأفضل دون منازع" في كل ما كُتِب.

"ماذا!" قال القيصر، "العندليب! ولكنني لم أسمع عنه إطلاقا! أ هناك هكذا طير في مملكتي، بل فوق ذلك في جنائني! أ يجب أن أقرأ عن هكذا أمر!"

نادى على مرافقه، الذي كان مترفعا جدا، إذ عندما يتجرأ أحدهم من هُم أقلُّ مقاما ويتحدثُ إليه أو يسأله عن شيءٍ لم يكن المرافق يُجيب إلا بـ "ب"! والتي لم تكن تعني شيئاً.

"لابد وأن يكون هنا طيرٌ عجيب للغاية، يُدعى عندليب!" قال القيصر "يقال، بأنه الأفضل في مملكتي! لِمَ لَمْ يخبرني أحدٌ شيئا عنه إطلاقا!"

"لم أسمع ما ذُكِر عنه من قبل إطلاقا!" قال المرافق "لم يُقَدَّم يوما للحاشية!".

"آمرُ أن يأتي الليلة هنا ويغني لي هذا المساء!" قال القيصر. "العالم بأجمعه هناك يعلم ما أملكُ، و لا أعلم أنا!"

"لَمْ أسمع ماذُكرَ عنه من قبل!" قال المرافق، "سأبحثُ عنه، يجب أن أجده!"

ولكن أين يمكن العثور عليه؟ ركض صاعدا نازلا كل السلالم، عبر الصالات والممرات، لم يكن أيٌّ مِنَ الذين قابلَهم قد سمع عن العندليب، وركض المرافق ثانية إلى القيصر وقال له ذلك لابد أن يكون قصةً خرافيةً من قبل هؤلاء الذين كتبوا الكتب. "جلالة القيصر لا يجب أن يصدّقَ ما يُكتَب! تلك ابتداعات وشيء ما يُطلق عليه بالشعوذة!"

"ولكن الكتاب الذي قرأتُ فيه عن ذلك،" قال القيصر، "قد أُرسِلَ إليَّ من قبل قيصر اليابان الأعظم، ولهذا لا يمكن ألا يكون الأمر صحيحا. أريدُ سماع العندليب! يجب أن يكون هنا في المساء! سيكون في حمايتي وسينالُ عطفي! إن لم يأتِ، ستُضرَب كل الحاشية على بطنها بعدما تأكل طعام العشاء".

"تسنك ـ بي!" قال المرافق وركض مرة أخرى صاعدا نازلا كل السلالم، عبر كل الصالات والممرات؛ ونصف الحاشية تركضُ معه، فلم يكن أحدُ منهم يتمنى الضربَ على البطن.

كان هناك سؤالٌ عن العندليب العجيب، الذي عرفَهُ العالم كله ولم يعرفْه أحدٌ من الحاشية.

أخيرا قابلوا فتاةً صغيرةً فقيرة من الذين يعملون في مطبخ القيصر، قالت: "أوه يا إلهي، العندليب! أعرفه جيدا! كم عذبٌ غناؤه! كلَّ مساء يُسمَحُ لي أن أجلبَ القليل من فضلات الطعام معي إلى البيت لأمي المسكينة المريضة، فهي تسكن عند الشاطيء؛ وعندما أعود أكون تعبة، أستريح في الغابة فأسمع

العندليب يغني! تدمعُ عيناي عندها، وكأنَّ أمي قد قبلَّتني!"

"عزيزتي الطباخة الصغيرة!" قال المرافق، "سأحصل لها على وظيفة ثابتةٍ بالمطبخ وامنحها شرف رؤية القيصر وهو يأكل، إن هي دلّتنا على العندليب، إنه أمرٌ مطلوب هذا المساء!"

وانطلقوا جميعا في الغابة، حيث اعتاد العندليبُ أن يغني؛ نصف الحاشية كان هناك. وعندما بدأت الأمور تسير على وجهها الأحسن، بدأتْ بقرةٌ بالخُوار.

"أوه!" قال السادة في الحاشية، "أمسكناه! إنها لقوةٌ عجيبةٌ لهكذا طيرٍ صغير! ربما أنا متأكدٌ من أنني سمعته من قبل!"

"لا، إنه خوار البقرات!" قالت الفتاة الطباخة الصغيرة، "مازلنا بعدُ بعيدين عن المكان!"

نقَّتْ الضفادع بعد ذلك في المستنقع.

"جميل!" قال كاهن القصر الصيني، "إني أسمعها، وكأنها أجراسُ كنيسةٍ صغيرة!"

"لا، إنها الضفادع!" قالت الفتاة الطباخة الصغيرة. "ولكنني أعتقد الآن بأننا نقترب منه!"

وبدأ العندليب بالغناء.

"إنه هو،" قالت البنتُ الصغيرةُ، "اسمعوا، اسمعوا! ها هو هناك!" وأشارتْ بيدها إلى طيرٍ صغير رمادي فوق الأغصان.

"حقاً!" قالَ المرافق، "لم أتوقعْه بهذا الشكل أبداً!" كم يبدو عادياً! "لقد فقَدَ لونُه بالتأكيد بسبب رؤيتِه العديد من الناس الرفيعي المستوى من حوله!"

"أيها العندليب الصغير!" صاحت الفتاة الطباخة الصغيرة بصوت عالٍ، "قيصرُنا الرحيم يَوَّدُ بشدةٍ أن تغني له!"

"من دواعي سروري الكبير!" قال العندليب وغنىّ بشكل كان فيه متعةٌ.

"كأنها نواقيس زجاجية!" قال المرافق، "انظر لتلك الحنجرة، كيف

تصدحُ! ذلك مثيرٌ للعجب، لم نسمعه من قبل إطلاقا، سيحوزُ على إعجابٍ كبير من الحاشية!"

"هل أغني مرة أخرى للقيصر؟" سأل العندليب، الذي اعتقدَ بأن القيصر كان معهم.

"ياعندليبي الرائع!" قال المرافق، "من دواعي سروري ان أدعوك لحفل الحاشية حيث ستُفْتِنُ فخامتَهُ بغنائك الساحر!"

"غنائي أبدعُ في الهواء الطلق!" قال العندليب؛ ولكنه يودُّ مرافقتهم مادام قد سمع بأن القيصر قد تمنى ذلك.

في القصر كان قد لُمِّعَ كلُّ شيء على أحسن وجه! الجدران والأرضيات التي كانت من الخزف الصيني لَمَعَتْ بآلاف المصابيح الذهبية! أجملُ الزهور التي كانت ترّن رنينا جميلا، قد وُضِعَتْ في الممرات؛ كانت هناك حركةُ رواحٍ ومجيء سببتْ تيار هواءٍ جعلَ الأجراسَ كلها ترنُّ فجأة، لذا لم يكن بوسعِ المرء حتى سماع صوته.

في منتصف البهو الكبير حيث جلسَ القيصر، وُضِعتْ عَصا ذهبيةٌ ليقفَ عليها العندليب. كل الحاشيةِ كانت هناك وسمحَ للفتاة الطباخة الصغيرة أن تقفَ خلفَ الباب حيث قد حصلت على منصبِ طباخةٍ بالفعل. الكل كان بكامل أناقته، والجميع ينظرُ إلى الطير الرمادي الصغير الذي أومأ القيصر برأسِهِ له.

وغنّى العندليب بعذوبة شديدة حتى دمعت عينا القيصر، وانثالت الدموع على خديه، وعلى اثرها غنى العندليب بعذوبةٍ أشّد، دخلت القلب مباشرة. كان القيصرُ سعيدا جدا، قال بأن العندليب سيحصل على خُفِّه الذهبي محمولا حول عنقه، ولكن العندليبَ تشكّر، لأنه قد حصلَ على مكافأته مقدما.

"لقد رأيتُ دمعا في عينيّ القيصر، بالنسبة لي هو أغنى كنز!" دمعةُ القيصر لديها قوةٌ عجيبة! يعلم الله بأني قد كوفئتُ بشكل مجزٍ!" وغنىّ ثانية بصوتِهِ المبارك الجميل.

"إنه لأحلى دلالٍ عرفتُه!" قالت النساء من حولِه، وأخذنَ جرعةً من الماء

في فمهن وتقرقرن، كلما تحدث أحدٌ إليهن؛ يظنن بأنهن أيضا عنادل؛ أما الخدم والخادمات فبَدَو أيضا قانعين، وهذا يعني الكثير، إذ إنهم الأصعبُ إرضاءً. هكذا ترون بأنَّ العندليب جلبَ السعادة حقا.

عليه الآن أن يكون مع الحاشية، لديه قفصُه وبنفس الوقت له الحريةُ في أن يتمشى خارجا مرتين في النهار ومرة ليلاً. حصلَ على اثني عشرَ خادما، مسكَ كلٌ منهم بإحكام شريطا من الحرير مربوطاً بساق العندليب. لم تكن هناك إطلاقا مُتعةٌ في تلك النزهة.

كل المدينة تحدثتْ عن الطير العجيب، فإذا قابل اثنان بعضهما، لم يقلْ الأول إلا: "عند" حتى قال الثاني: "ليب" وتنهّد كلاهما وفهمَ الآخر. أجل، وأطفال صاحب المتجر الأَحَدَ عشر سُموا جميعا بإسمه، ولكن لم يكن واحدٌ منهم يملكُ أذنا مرهفة.

في يوم ما جاءَ طرد كبير للقيصر؛ كُتِبَ عليه: عندليب.

ها هو كتاب جديد لدينا عن طيرنا المشهور!"

قال القيصر؛ ولكن لم يكن هناكَ كتابٌ، كانت قطعةً فنيةً صغيرةً في علبة، هي عندليبٌ اصطناعي، يُشبهُ الحيَّ، ولكنه مُرصّعٌ بالماس، الياقوت والسَفير؛ وحالما يُسحَبُ الطير الإصطناعي من العلبة يبدأ الغناءَ بإحدى المقطوعات التي يغنيها الحقيقي، ويروح ذيلُه صاعدا نازلا لامعا بالفضة والذهب. حول العنق عُلِّقَ شريطٌ صغير مكتوب عليه: "عندليب قيصر اليابان فقير أمام عندليبِ القيصر الصيني."

"ما أجمله!" قالوا جميعا، وحصل الذي جلبَ الطير الإصطناعي بالحال على منصب راعي عندليب القيصر الأعلى.

"عليهما الغناء سويةً الآن! كم سيكوِّنا ثنائيا رائعا!"

وغنيا معا، لكن الأمر لم ينجحْ تماما، إذ إن العندليب الحقيقي غنى بأسلوبِه والطير الإصطناعي غنى وُفق الأسطوانة.

"ليس ذنبه،" قال الموسيقي، "تم ضبط إيقاعِه بشكل خاص، نحن من نفس المدرسة!". وكان على الطير الإصطناعي أن يغني لوحدِه. وقد جلب السعادة

بمقدار ما جلبَ الحقيقي، كما إن النظر إليه كان فيه متعةَ أكبر بكثير، فلمعانَه كان كلمعان سِوار ودبوس صدر.

غنى ذات المقطوعة ثلاثاً وثلاثين مرة، رغم ذلك لم يكن تَعِبا؛ الناس تمنتْ لو تسمعها مِرارا ومرارا؛ ولكن القيصر رأى بأن العندليب الحي يجب أيضا أن يغني قليلا الآن، ولكن أين هو؟ لم يلاحظ أحدهم بأنه قد طار عبر النافذة المفتوحة بعيدا إلى الغابات الخضراء.

"ولكن ما معنى هذا!" قال القيصر؛ شتمت الحاشيةُ جميعُها العندليب، ورأوا بأنه كان حيوانا ناكرا للجميل جدا.

"نحن لدينا الطير الأفضل على أية حال!" قالت الحاشية، ومن ثم كان على الطير الإصطناعي أن يغني ثانية، وكانت هذه المرةُ الرابعةَ والثلاثين، التي سمعوا فيها نفس المقطوعة؛ رغم ذلك لم يتمكنوا منها بشكل تام، لأنها كانت صعبةٌ جدا، والموسيقي مَدَحَ الطيرَ بشكل غير اعتيادي، أجل، أكَّدَ لهم بأنه كان أفضلَ من العندليب الحقيقي، ليس فقط بما يخصّ اللباس و كل تلك الماسات الجميلة، لا بل ما في الداخل أيضا.

"ها أنتم ترون سيادتكُم، حضرات السادة والقيصر قبل الجميع! لا يمكن أبدا توقع ما سيأتي مع العندليب الحقيقي، ولكن مع الطير الإصطناعي فكل شيءٍ محددٌ! وهكذا سيبقى ولن يختلف! يمكن تفكيكُه وإظهار حركة الإسطوانات داخله للفكر البشري وفكرة عملها!"

" كان هذا رأينا!" قالوا جميعا، وسُمِحَ للموسيقي بأن يخرجَ بالطير إلى الشرفة ليراه الناس يوم الأحد القادم، هم أيضا يجب أن يسمعوه، قال القيصر، وقد سمعوه وتمتعوا للغاية وانتشوا وكأنهم شربوا الشاي، وتلك كانت الطريقة الصينية التقليدية للإحتفال. الكل قال "اللّه!" ورفعوا ابهام يدهم في الهواء وانحنوا محيين بعدها؛ أمّا صيادو السمك الفقراء الذين كانوا قد سمعوا العندليب الحقيقي قالوا: "هناك رنّة جميلة، شبيهة نوعا ما، ولكن شيئا ما ناقصٌ، لا نعرف ما هو!"

العندليبُ الحقيقي كان قد أُبعِدَ من البلد والمملكة.

حصلَ الطيرُ الإصطناعي على مكان فوق الوسادة الحرير عند سرير القيصر؛ وقد وُضِعَ من حولِه كلُّ ما حصلَ عليه من هدايا، الذهب والأحجار، أما المنصب فقد رُفِّعَ إلى "مغني طاولة سرير القيصر الأعظم"، من الدرجة الأولى إلى الجانب الأيسر، لأن القيصر قد أعَدَّ هذا الجانب الأكثر رقيا ورفعة، حيث يكون القلب، والقلب يقع أيضا في الجانب الأيسر لدى القيصر. وقد كَتَبَ الموسيقي خمسةً وعشرين جزءً عن الطير الإصطناعي، كانت علميةً جدا وطويلةً، وبكلمات صينية صعبةٍ جدا بحيث أن الناس جميعا قالوا بأنهم قد قرأوها وفهموها، وإلا سيكونون أغبياء وحينها ستضرب بطونهم.

وهكذا مرَّ عام كامل؛ القيصر، الحاشية وكل الصينيين الآخرين حفظوا عن ظهر قلب كلَّ زقزقةٍ في أغاني الطير الإصطناعي؛ ولكن لهذا السبب تحديدا أحبوه كثيرا. كان بإمكانهم مرافقتَه في أداء أغانيه، وقد أدّوها فعلا. الأولاد المتسوّلون غنوا "زيزيزي! وقوقوق!" وكذلك غناها القيصر! كل ذلك كان جميلا!

ولكن ذات ليلة عندما غنى الطير الإصطناعي بأفضل صورة، والقيصر

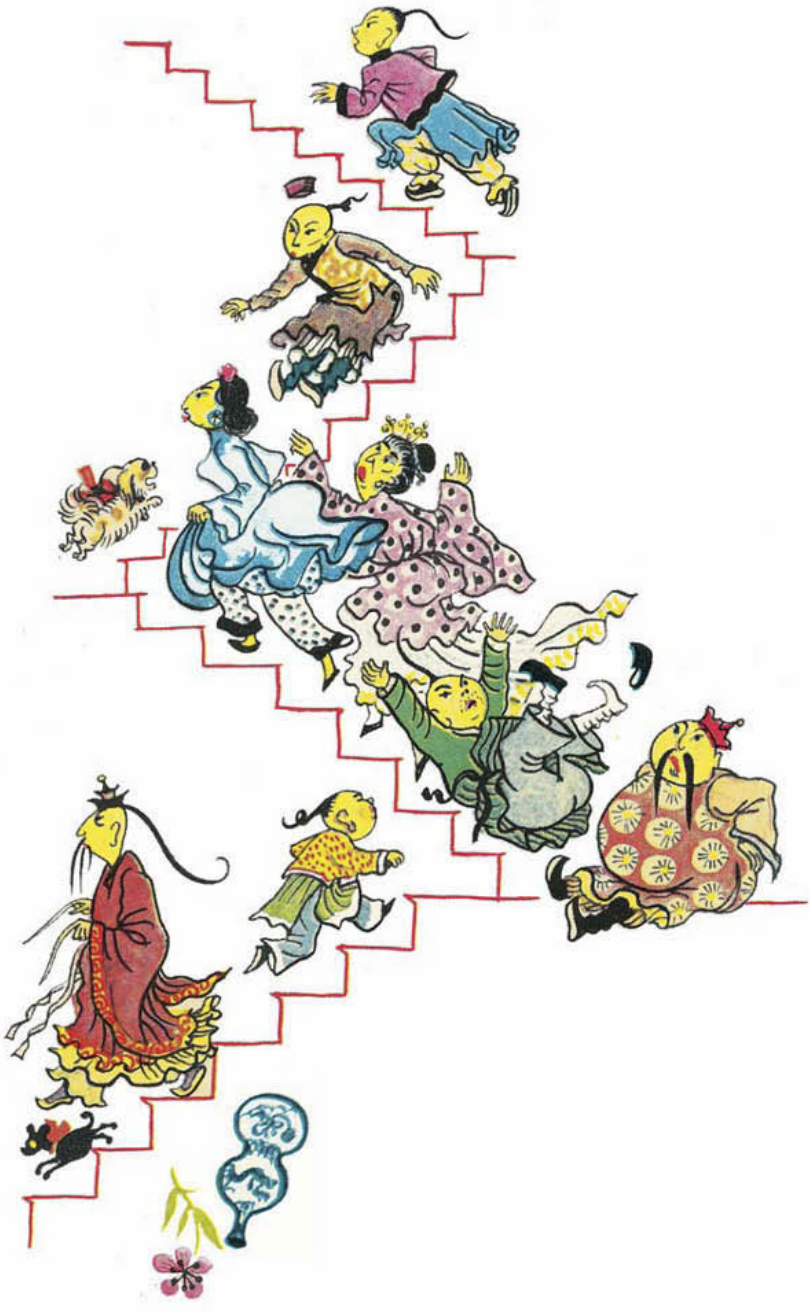

مستلق في سريره يستمع إليه سُمِعَت طقّةٌ داخل الطير؛ قد فلَتَ شيء ما؛ "زررررر!" كل العجلات دارت ومن ثم توقفت الموسيقى.

قفز القيصر بالحال من على السرير واستدعى طبيبَه الخاص، ولكن ماذا كان بإمكانه أن يفعل! ومن ثم تمَّ إحضار الساعاتي، وبعد جهد جهيد تمكن من تصليح الطير نوعا ما؛ ولكنه قال يستوجب الترشيد به، إذ إن النتوؤات في داخله قد استُهلِكتْ ولم يكن من الممكن تعويضُها بأخرى جديدة إذ لم يكن من المؤكد توافقُها مع الموسيقى. أثار ذلك حزنا عميقا! كان المرء يتجرأ على استخدام الطير الإصطناعي مرة واحدة في السنة ، كما كان في الغناء نشازٌ، بعدها ألقى الموسيقي خطبةً قصيرة بالكلماتِ الصعبةِ تلك وقال بأن ذلك كان جيدا تماما كما كان قبلا.

مرَّتْ على ذلك خمسُ سنوات، وأصاب البلدَ بأكمله حزن شديد، إذ انهم كانوا جميعا يحبون قيصرهم من الأعماق؛ وهو الآن مريض ويقال بأنه لم يكن بمقدوره العيش؛ لذا تمَّ اختيار قيصر جديد وقد وقفتْ الناس في الشارع تسأل المرافق عن صحة القيصر.

"ب!" قال المرافق وهز رأسه.

استلقى القيصر باردا وشاحبا في سريره الضخم؛ كل الحاشية اعتقدت بأنه ميت، وكل فرد ركض إلى القيصر الجديد لتحيته. خرج الخدم ليتحدثوا عن

ذلك، وبنات القصر كانت لديهن حفلة كبيرة لتناول القهوة. وقد وُضعتْ أغطيةٌ في كل مكان من القاعات والممرات على الأرضية والأثاث كي لا يُسمَعُ وقْعُ أقدامِ أحدِهِم وهو يسير، ولهذا كان هناك هدوءٌ شديد جدا يعمُّ المكان. ولكن القيصر لم يكن قد مات بعد، فهو هامد وشاحب مستلق في سريره الفخم ذي الستائر المخملية الطويلة والدندشات الذهبية. في الأعلى كانت هناك نافذة مفتوحة وقد لمع القمر في الداخل على القيصر والطير الإصطناعي.

القيصر المسكين كان يتنفس بصعوبة وكأن شيئا قد جثا على صدره؛ فتح عينيه ورأى بأن الموت كان جالسا على صدره وقد أخذ منه تاجه الذهبي ومسك في يدٍ سيف القيصر الذهبي وفي اليد الأخرى علَمَهُ العظيم؛ ومن بين الثنيات في ستائر السرير المخملية برزت هناك رؤوس عجيبة، قسم منها رهيب جدا وآخر مبارك عطوف: كانت هذه أفعال القيصر الخيِّرة والسيئة التي أخذت تنظر إليه الآن وقد جثتْ على صدره:

"هل تتذكر ذلك؟" همس الواحد بعد الآخر. "هل تتذكر ذلك!" وأخبروه الكثير حتى تفصَّد العرق في جبينه.

"لم أكن أعلم بذلك مطلقا!" قال القيصر. "موسيقى، موسيقى! الطبل الصيني الكبير!" صاحَ، "كي لا أسمع كل ما يقولون!"

ولكنهم استمروا، والموتُ يومئُ كالصيني برأسه لكل ما قيل.

"موسيقى، موسيقى!" صرخ القيصر. "أيها الطير الذهبي الصغير المبارك! هيا غن، غن! لقد أعطيتك ذهبا وكل ما غلا، قد علّقتُ بنفسي خُفيَّ الذهبي حول عنقك، هيا غنِّ، غنِّ!"

ولكن الطير وقف صامتا، لم يكن هناك من يُديره، وبالتالي فلن يستطيعَ أن يغني. ظلَّ الموت ينظر إلى القيصر بجحري عينيه الفارغتين، يحيطه هدوءٌ تام، هدوءٌ مفزعٌ.

هناك سُمِعَ باللحظة عند النافذة أحلى غناء. كان العندليب الحي الصغير الذي وقف على الغصن في الخارج؛ قد سمع بأزمة القيصر ولهذا جاء ليغني له مواساةً وأملا؛ وكل ما غنى، شحبت تلك القامات ورؤسها أكثر وأكثر،

ودار الدم في جثة القيصر الواهنة وصار أصح وأصح. حتى الموت أنصتَ وقال: "استمر أيها العندليب الصغير، استمرْ!"

"أجل سأغني ولكن هل ستعطيني هذا السيف الذهبي الثمين! حسنا! هل ستعطيني هذا العلم الغالي! هل تعطيني تاج القيصر!"

و أعطى الموت لكل أغنية كنزا، والعندليب استمر بالمزيد من الغناء. غنى عن المقبرة الهادئة حيث تنمو الورود البيض، حيث عطر شجر البيلسان و حيث دمع الأقرباء الأحياء يسقي العشب الطري؛ حينها شدَّ الحنين الموتَ إلى حديقتِه وحلَّقَ مثل ضباب أبيض بارد خارجا عبر النافذة.

"شكرا، شكرا!" قال القيصر. "أيها الطير السماوي الصغير، أعرفُك جيدا! لقد طردتك من البلد ومملكتي! وبالمقابل فقد طردتَ عن سريري الأرواح الشريرة بغنائك، أزحتَ الموت عن قلبي! كيف أكافئك؟"

"لقد كافأتني!" قال العندليب، "لقد فزتُ بدمع عينيك المرة الأولى، لن أنسى لكَ ذلك مطلقا، إنها المجوهرات التي تجعل قلب المغني طيبا،! نَمْ الآن، عساك معافى نشيطا، إعلم بأني سأظل أغني لكَ!"

وغنى العندليب فغطَّ القيصر في نوم عميق جميل. كان نوما مريحا وشافيا.

الشمس أشرقت له داخل الغرفة من خلال النافذة عندما استيقظ قويا ومعافى. لم يكن أحد من الخدم قد جاء بعد، إذ اعتقدوا بأنه ميتٌ. ولكن العندليب كان جالساً هناك يغني.

"أريدُك أن تبقى دوما عندي!" قال القيصر، "لا عليك أن تغني إلا عندما ترغب بذلك، أما الطير الإصطناعي فسأكسره إلى ألف قطعة!"

"لا تفعل ذلك!" قال العندليب، "لقد فعل أفضل ما يمكنه! احتفظ به للأبد! أنا لا يمكنني العيش في القصر، دعني آتي كل ما رغبتُ بذلك، حينها وفي كل مساء سأقف على الغصن هناك عند النافذة وأغني لكَ حتى ينشرح صدرك، وتكون مطَّلِعا على جميع الأمور من جديد، سأغني عن السعداء وعن الذين

يعانون! سأغني عن الخير والشر الخفي من حولك! العصفور الشادي الصغير سيطير بعيدا إلى الصياد الفقير، و عاليا فوق سقف الفلاح، إلى كل الذين هم بعيدون عنك وعن حاشيتك! أنا أحب قلبك أكثر من تاجك، رغم إن للتاج رائحةَ شيءٍ ما مقدس! سآتي وسأغني لك ولكن عليك أن تعدني بشيء!"

"أنت تأمر!" قال القيصر الذي وقف بثوبه القيصري الذي ارتداه بنفسه وقد أمسَكَ السيفَ المثقل بالذهب قريبا من قلبه.

"أطلبُ منك طلبا واحدا! ألا تخبر أحدا بأن لديكَ طيراً صغيراً يخبرك عن كل شيء وسترى بأن كل شيء سيسير أفضل بكثير."

وحينها طار العندليب بعيدا.

دخل الخدم لرؤية القيصر المحتضر فاكتَنَفَهُم الذهول عندما قال القيصر لهم: "صباح الخير!"

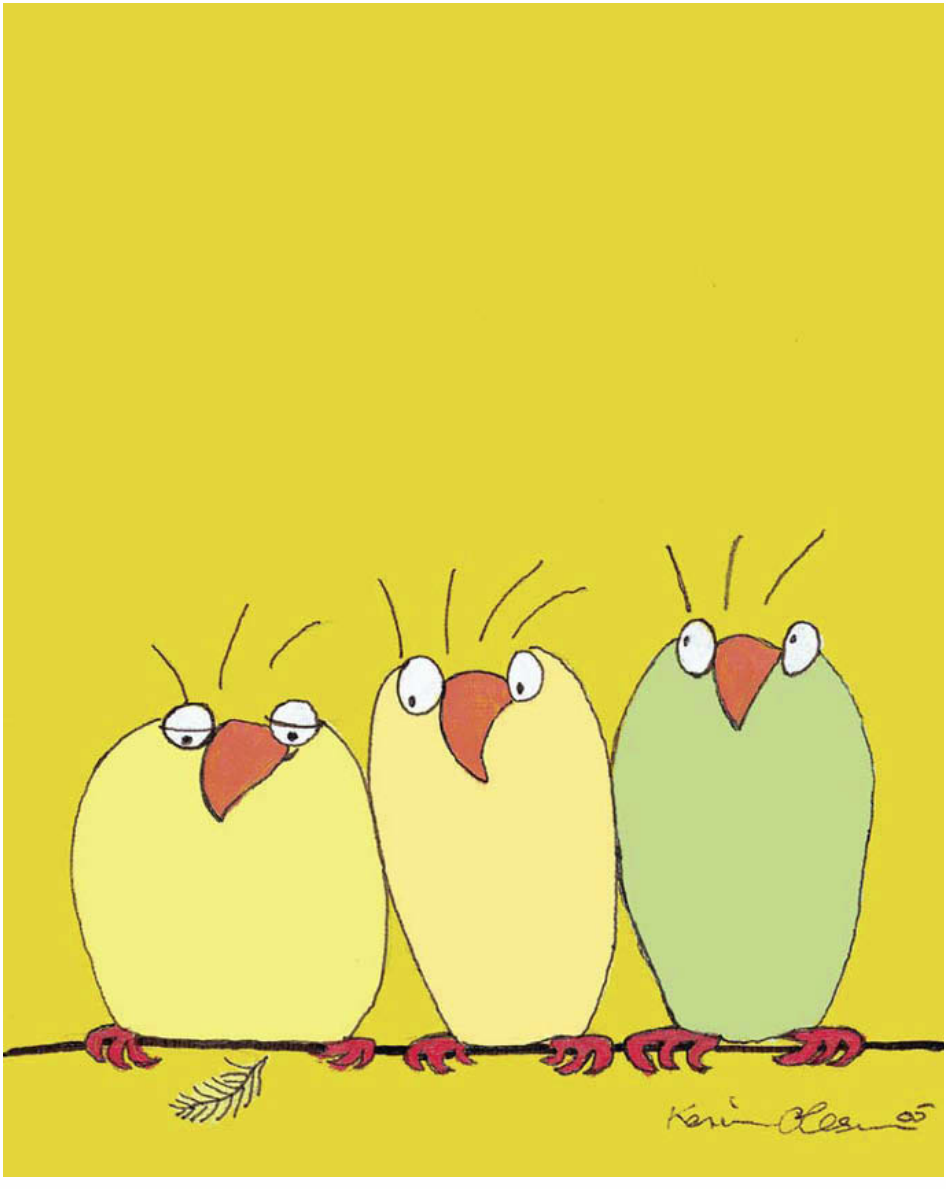

# إنها الحقيقة صدقوني!

"إنها قصةٌ فظيعةٌ" قالت دجاجة، وكان هذا قد حصل في طرفٍ من المدينة، لم تكن القصةُ قد مرّت به. "انها لقصةٌ فظيعةٌ تلك التي حدثت في القن! لا أجرؤ على النوم لوحدي هذه الليلة! لحسن الحظ أننا كُثرٌ وسوية على المَجْثَم! وانطلقتْ في حديثها حتى وقف ريشُ الدجاجات الأخرياتِ دهشةً، أما الديك فتدلى عرفُه. إنها الحقيقة، صدقوني.

ولكننا نود أن نبدأ من البدايةِ والتي حدثتْ في قُنّ دجاجٍ كان يقعُ في الطرفِ الآخرِ من المدينةِ. غابتْ الشمسُ وقفزتْ الدجاجاتُ إلى أمكِنَتِها؛ إحداها وكانت بيضاء الريش، قصيرةَ الساقين، تضعُ بيضَها بانتظام، وكانت هذه الدجاجة محترمةً من كل النواحي؛ وبعد أن استقرتْ في مكانها، أخذتْ تنكشُ ريشَها بمنقارها، وإذ بريشةٍ صغيرةٍ تسقطُ منها.

"ها هي، انتهينا! أرى بأني كلما نكشتُ ريشي صُرتُ أجملَ! "قالت الدجاجةُ وكان ذلك قد قيل عَرَضا للمِزاح لأنها كانت الوحيدةَ الخفيفةَ الظلّ بين الدجاجات، وبالمناسبة، وكما قلنا، محترمةٌ جدا؛ وخلدتْ بعدَها للنوم.

حلَّ الظلام ونامتْ دجاجةٌ بصفِّ دجاجةٍ، وأما التي كانت بصفها فلم تنَمْ؛ وكأنها لم تسمعْ، مثلما يتوجب على كل امرِيء منا في هذا العالم كي يتجنب المشاكل؛ وأما جارتها الأخرى فاستوجب الأمر بالتأكيد أنْ تنقلَ لها الخبر: "أوَ سمعتِ ما قيل للتوّ هنا؟ لا أودُّ أن أقولَ مَنْ هي، لكن هناك دجاجةٌ تودُّ أن تنتفَ ريشَها لكي تبدو أجملَ، لو كنتُ ديكا لاحتقَرْتَها!"

فوق القُنِّ جلستْ البومة مع البوم وأطفالهما؛ وآذانُهُم مرهفةُ السمعِ في هذه العائلة، سمعوا كلَّ كلمةٍ مما قالته الدجاجة الجارةُ ودوّرتْ حدقاتِ أعينِها. انتَفَضَتْ البومة الأم وحرّكتْ جناحيها وقالت: "لا تتنصتوا، ولكنكم بالتأكيد سمعتُم ما قيل، لقد سمعتُ ذلك بأذنيّ هاتين، ستسمعون العَجَبْ، فإحدى الدجاجات نستْ إلى حدٍّ ما أن تتصرفَ كما يُليقُ بدجاجةٍ، بحيث أنها

أخذت تنتفُ كلَّ ريشِها تاركةً للديك أنْ يرى ذلك."

فقال الأَب، "لا يجب أن يُقال ذلك على مَسْمَعِ من الأطفال". فأجابت البومة الأم: "يجب عليَّ على أية حال أن أُخبِر جارتنا المقابلة عن ذلك! إنها من الجارات الجديرات بالإحترام في محيطنا." وطارت الماما.

"هوهو! أوهو!" نعقا بالحال للحمام في البرج الملاصق، "هل سمعتم! هل سمعتم! أوه! هناك دجاجةٌ نزعتْ كلَّ ريشها من أجلِ ديكٍ، أظنُها ميتةً من البرد ، هذا إن لم تمتْ بالفعل لحد الآن، أوه!"

"أين؟ أين؟" هدَلَ الحمام!

"في الحوش المقابل! رأيت ذلك بنفسي بشكل أو بآخر! انها قصةٌ ليسَ من اللائق بي تقريبا قصُّها، ولكنها الحقيقة صدقوني!"

فقال الحمام "لا داعي للقَسَمْ يا عزيزتي، نصدِّق كلَّ كلمةٍ! وهدَلَ مخبِّرا الباقين:" هناك دجاجةٌ، وهناك البعض ممن يقول إنهما إثنتان نزَعتَا ريشَهُما كلَّهُ لكي يميزا نفسيهما عَنْ الأخريات، وبهذا يثرْن اهتمامَ الديك. إنها لعبة لا تخلو من المغامرة، ممكن أن يتعرضَ بسببها المرء للرشح ويموتَ من الحمى، وقد ماتتْ الإثنتان."

"اصحوا، إصحوا!" صاح الديك وقد طار فوق السياج الخشبي، والنومُ مازالَ في عينيه، ولكنه صاح بالرغم من ذلك: "لقد ماتتْ ثلاثُ دجاجاتٍ بسبب حبٍّ فاشل مع ديك! نزعن عنهن كلَّ ريشهِن! انها قصة مفجعة، لن أكتُمَها عن أحد، دعوها تنتشرُ، تتناقل!"

"دعوها تتناقل! صَوَصَتْ الخفافيش، والدجاجات قَرقَتْ والديك صاح: "دعوها تتناقل!" دعوها تتناقل!" وانطلقتْ القصة من بيتٍ لِبيت وأخيرا عادت مجددا إلى المكان الذي خرجتْ منه أولاً.

"هناك خمسُ دجاجات،" قيل، "واللاتي نزعن كل ريشهن لكي يُرينَ الديكَ مَنْ منهن صارتْ الأنحفَ من لوعة الحبيب، و تناقرت فيما بينها حتى سالَ الدم وسقطنَ ميتات، إنه عار وفضيحة لعوائلهن وخسارة كبيرة للمالك."

الدجاجةُ التي فقدتْ الريشةَ الصغيرةَ السائبةَ لم تتعرفْ بالطبع على قصتها مرة أخرى، ولما كانت هي دجاجة محترمة قالت: "إني أحتقرُ تلك الدجاجات، وهناك العديد من هذا النوع، لا يجب السكوتُ على هكذا أمر، وسأبذلُ قصارى جهدي كي تتناولَ هذه القصةَ الصحفُ، لتصلَ البلدَ كلَّه؛ تلك الدجاجاتُ تستحق ذلك وعائلاتُها أيضا!"

ونُشِرَت القصةُ في الصحف، إنها الحقيقة ولا شك: ريشةٌ صغيرةٌ يمكنُ أنْ تصيرَ بالفعل خمسَ دجاجات!

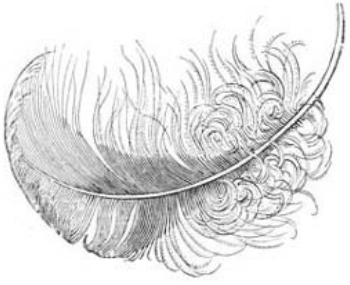

ISBN 87-7023-585-6